لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٣ من السنة ٤ — عن ايلول سنة ١٩٢٦

بعد القطيعة

Après la séparation.

اتى طيف ليلى[١] وهو منسدل الشعر ... يواصلني بعد القطيعة والهجر
لقاء له عيني بكت من سرورها ... وخف فؤادي منه يرقص في صدري
دنا وهو يعطو رأسه في دنوه ... كليلى ويرنو مثلها باسم الثغر
حكاها فلو لم تختبره بلمسها ... يدي قلت ليلى نفسها قد اتت تسري
فعانقته من شدة الوجد باكيا ... وقبلته عشرا واكثر من عشر
وكنت ابث الطيف عتبي تارة ... واعذره اخرى فيبسم للعذر

وقلت على غير انتظار اتيتني ... فهل لك من نهي وهل لك من أمر
فقال مجيبا جئت من عدوة الرضى ... اسليك عما حاق بالشعر من شر
ولم ار بين الناقدين كثلة ... يخالون ان النقد يكبر بالهجر
وان قوام الشعر لفظ منظم ... وان كان ذلك اللفظ خلوا من الفكر
لقد كذبوا فالشعر ليس بشاعر ... اذا لم يكن معنى وحيا من الحجر

[١] المراد بليلى في نظم الزهاوي « الوطن »

وهل يتساوى شاعران مكانة ... وذا شاعر الماضي وذا شاعر العصر
ابى لا يريد الشعر من احد حبى ... ولا انه يطرى ولا انه يطري
وما كل شعر تنشر الصحف زيفه ... يهيج دفين الشجو في النفس او يغري

وما الشعر إلّا بالشعور الذي به ... ومعنى له في طي الفاظه بكر
فذلك يستهوي الألى يسمعونه ... بما فيه من حسن وما فيه من سحر
وهل كان ما يأتي من الكذب ناقد ... غرورا سوى وزر واعظم من وزر
يريدون ان يقضوا على الشعر غيلة ... وان يدفنوه بعد ذلك في قبر
ولما رأيت الشعر قد عبثت به ... يد الجهل من ناس بكيت على الشعر
فقلت له لا يرهب الشعر نقدهم ... فلا تعبأن بالقدح منهم وبالهتر
وما الامر لو تدري قريض ونقده ... ولكن قلى الغربان للبلبل الحر
رأى الروض غضا قد تفتح زهره ... فصفق من شوق يغرد للزهر
فخفت له الغربان من كل جانب ... تريد به الايقاع من حمد مر
يطير ربيط الجأش من فرع دوحة ... الى فرع اخرى وهي من خلفه تجري

ولما مضى جنح من الليل آخر ... قطعنا حديث الشعر والنقد والنشر
وبتنا على وجد ضجيعين وحدنا ... فوجه الى وجه ونحر الى نحر
وددت لو ان الطيف ظل بجانبي ... مقيما وان الليل كان بلا فجر
علي لليلى منة وكرامة ... وان ارسلت لي طيفها وهي لا تدري

وبارح طرفي الطيف في الصبح راجعا ... فلم يبق منه اليوم عندي سوى الذكر
كأن الجديدين اللذين تتابعا ... جوادان سباقان في حلبة الدهر
كأن الفضاء الرحب بحر وما به ... من النجم مبثوثا فقاقيع في البحر
وما انا غر يحسب الجو روضة ... على طولها تجري المجرة كالنهر
وان النجوم الزهر يلمعن حولها ... ركاما كاليل ضفرن من الزهر

جميل الزهاوي

عقوبات جاهلية العرب

وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم

La pénalité chez les Arabes préislamiques.

ليس بين علمآء المسلمين في البلاد العربية اللسان ، من كان مطلعا على احوال جاهلية العرب كالاستاذ الكبير السيد محمود شكري الالوسي . وكنا طلبنا اليه في سنة ١٩١٤ ان يضع لنا مقالة في عقوبات جاهلية العرب ، فكتب لمجلتنا المقالة التي تراها هنا . وهي من احسن ما كتب في هذا الموضوع . ولما كانت مجلتنا قد اختفت مدة ١٢ سنة لم يكن من الممكن ادراجها في مجلة اخرى ، ولاسيما لان المؤلف ابى ان يراها في غير « لغة العرب » ولهذا نزين بها جيدها ، ونفتخر بها كل فلافتخار . (لغة العرب)

قد حصر بعض العلماء ما قيل بوجوب الحد به في سبعة عشر شيئا : قسم متفق عليه . وقسم مختلف فيه . فمن المتفق عليه الردة والحرابة ما لم يتب قبل القدرة ، والزنى ، والقذف به ، وشرب الخمر سوآء اسكر ام لا ، والسرقة .

ومن المختلف فيه جحد العارية ، وشرب ما يسكر كثيره من غير الخمر ، والقذف يعني بالزنى ، والتعريض بالقذف . واللواط ولو بمن يحل نكاحها واتيان البهيمة ، والسحاق ، وتمكين المرأة القرد وغيره من الدواب من وطئها ، والسحر وترك الصلاة تكاسلا ، والفطر في رمضان . وهذا كله خارج عما تشرع فيه المقاتلة كما لو ترك قوم الزكاة ، ونصبوا لذلك الحرب .

واصل الحد ما يحجز بين الشيئين فيمنع اختلاطهما ، وحد الدار ما يميزها وحد الشيء وصفه المحيط به المميز له عن غيره . وسميت عقوبة الزاني ونحوه حدا لكونها تمنعه المعاودة ولكونها مقدرة من الشارع . وتطلق الحدود ويراد بها نفس المعاصي كقوله تعالى : تلك حدود الله فلا تقربوها ، وعلى فعل فيه شيء مقدر ؛ ومنه ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . وكانها لما فصلت بين الحلال

والحرام سميت حدودا فمنها ما زجر عن فعله ، ومنها ما زجر من الزيادة عليه والنقصان منه .

والمقصود هنا بيان ما كان من العقوبات عند العرب ايام الجاهلية والمقصود من العرب عرب الحجاز ونجد واضرابهم لا عرب جميع انحاء الجزيرة فقد كان عرب اليمن منهم يهود ومنهم نصارى ومنهم غير ذلك وكذلك عرب الشام والعراق كانوا على نحل شتى . وعرب الحجاز ونجد واضرابهم كانت لديهم احكام كثيرة لم ينسخها الاسلام . كما ذكر ذلك الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة ولابن هشام الكلبي كتاب في ذلك سماه كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الاسلام . وهو كتاب لم اظفر به .

ومن العقوبات التي كانت عندهم قطع يد السارق فقد كان ذلك معلوما عند العرب قبل الاسلام ونزل القرآن بقطع السارق فاستمر الحال فيه .

وقد نقل العسقلاني في شرح البخاري ان ابن الكلبي عقد بابا لمن قطع في الجاهلية بسبب السرقة في كتاب المثالب وذكر قصة الذين سرقوا غزال الكعبة فقطعوا في عهد عبدالمطلب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وذكر من قطع في السرقة عوف بن عبد بن عمرو بن مخزوم ، ومقيس بن قيس بن عدي بن سعد ابن سهم وغيرهما وان عوفا السابق لذلك . ومخزوم هذا ابن يقظة (بفتح التحتانية والقاف بعدها ظاء مشالة) بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . ومخزوم اخو كلاب بن مرة الذي نسب اليه بنو عبد مناف .

اقول ذكر في شفاء الغرام ان عبدالمطلب علق الغزالين في الكعبة فكان اول من علق المعاليق بالكعبة ثم ان الغزالين سرقا وابتيعا من قوم تجار قدموا مكة بخمر وغيرها فاشتروا بثمنها خمرا . وقد ذكر ان ابالهب مع جماعته نفدت خمرهم في بعض الايام واقبلت قافلة من الشام معهم خمر فسرقوا الغزال واشتروا بها خمرا . وطلبها قريش وكان اشدهم طلبا لها عبدالله بن جدعان . فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب ابو لهب هرب الى اخواله من خزاعة فمنعوا عنه قريشا . ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزال الكعبة . اه

وفي كتاب تاريخ مكة للازرقي بعد انذكر حفر عبدالمطلب بئر زمزم وما وجده مدفونا فيها من السيوف والغزالين وغيرذلك قال ضرب عبدالمطلب الاسياف على باب الكعبة وضرب فوقه احد الغزالين من الذهب فكان ذلك اول ذهب حليته الكعبة وجعل الغزال الاخر في بطن الكعبة في الجب الذي كان فيها يجعل فيه ما يهدى الى الكعبة .

وكان هبل صنم قريش في بطن الكعبة على الجب فلم يزل الغزال في الكعبة حتى اخذه النفر الذين كان من امرهم ما كان . قال وهو مكتوب اخذه وقصته في غير هذا الموضع . اه

ومنه يعلم ان المسروق غزال واحد لا كما ذكر في شفاء الغرام وتفصيل هذه القصة في التاريخ وكتب السير .

ومن عقوباتهم وحدودهم قتل الزاني — والزنى كان عندهم من اعظم المنكرات وافظع المعاصي واشنعها فلذلك جعلوا عقوبته ازهاق الروح والقتل الذي هو اعظم الحدود ومن شواهد ذلك ما كان من النعمان بن المنذر من قتل المتجردة والمنخل العبدي لما اطلع على ما كان من امرهما واراد قتل النابغة الذبياني لما تعرض في قصيدته الدالية المشهورة لوصف جرمه ثم اعتذر منه بعدة قصائد فعفا عنه . وقصة صخر الشاعر الشهير لما توسم في زوجته الميل الى غيره وكان مريضا وهي مشهورة . وذوات الرايات لم يكن من العرب بل كن اماء وكان مذهبهم في الاماء غير مذهبهم في الحرائر . ولما اخذ الشارع البيعة عليهن شرط عليهن ان لا يزنين فقالت هند بنت ابي سفيان متعجبة وهل تزني الحرة ؟ وكان النكاح في الجاهلية على عشرة انحاء .

ولابن الكلبي كتاب في مناكح ازواج العرب ولو كان الزنى عندهم مباحا لم يكن عقد النكاح عندهم مشروعا والشعر المشتمل على حد الزاني بالقتل كثير لو تتبعناه واستقريناه لم يسعه المقام .

ومن عقوباتهم القصاص — وهو من احكام الجاهلية التي وافقت حكم الاسلام على تفصيل لم يكن في الجاهلية كالقتل العمد وشبه العمد والخطأ وشبه الخطأ ولكل حكم مذكور في كتب الفقه والحديث والتفسير . ومن شواهد

القصاص عندهم قولهم المشهور الذي هو ابلغ كلام عندهم واوجزه وهو القتل انفى للقتل . غير ان القصاص عندهم لم يكن كما ورد في الشريعة النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص بل ربما قتلوا بالواحد جمعا ومن شواهد ذلك قصة كليب المشهورة . والهامة عندهم طائر يتولد من روح المقتول يكون على قبره ولم يزل يصيح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثاره .

ومن عقوباتهم اعطاء دية القتيل — وهي مائة من الابل وكانوا يأنفون من اخذها ويعيرون من يرضى بها وفي ذلك شعر كثير منه قول مرة بن عدا الفقعسي :

رأيت موالي الالى يخذلونني على حدثان الدهر اذ يتقلب
فهلا اعدوني لمثلي تفاقدوا اذا الخصم انبرى مائل الراس انكب
وهلا اعدوني لمثلي تفاقدوا وفي الارض مبثوث شجاع وعقرب
فلا تأخذوا عقلا من القوم انني ارى العار يبقى والمعاقل تذهب

المعاقل من عقلت المقتول اذا اعطيت ديته وحكى الاصمعي صار دمه معقلة على قومه اي صاروا يدونه وكان اخذ الدية عندهم من اشد العار كما سبق . قال قائلهم :

اذا صب ما في الوطب فاعلم بانه دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ اودعا

يقول ان الذي تشربونه من لبن الابل التي اخذتموها في دية شيخكم انما هو دمه تشربونه .

وقال آخر لرجل اخذ الدية تمرا :

فظل يضون التمر والتمر منقع بورد كلون الارجوان سبائبه
كانك لم تسبق من الدهر ليلة اذا انت ادركت الذي كنت تطلبه

يقول من ادرك ما طلبه من الثار فكانه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم ومثله غيرانه بعث على طلب المال :

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك في بؤس اذا ما تمولا

وقال آخر في التنفير عن اخذ الدية :

فلو ان حيا يقبل المال فدية لسقنا لهم سيلا من المال مفعما

ولكن ابى قوم اصيب اخوهم رضا العار فاختاروا على اللبن الدما

معنى البيت الاول لو كانت معاملتنا مع حي يرى قبول المال فدآء لارضيناه بالمال الكثير. ومعنى البيت الثاني امتنع قوم اصبنا صاحبهم من الرضا بالدنية وآثروا طلب الدم على قبول الدية. وجعل اللبن كناية عن الابل التي تؤدى عقلا لانه منها : اي ابوا ان يرضوا العار خطة لانفسهم .

وقالت كبشة اخت عمرو بن معديكرب :

ارسل عبدالله اذ حان يومه الى قومه لا تعقلوا لهم دمي
ولا تأخذوا منهم اقالاً وابكرا واترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير بشر لمطعم
فان انتم لم تثأروا واتديتم فمشوا باذناب النعام المصلم
ولا ترضوا إلّا فضول نسائكم اذا ارتملت اعقابهن من الدم

قولها ارسل عبدالله الخ ـ انما تكلمت به على انه اخبار عما فعله عبدالله وهو اخو عمرو وغرضها تحضيضهم على ادراك الثار ويقال عقلت فلانا اذا اعطيت ديته وجعل هذا المعقول الدم لان المراد مفهوم كانه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا .

وقولها ودع عنك عمرا ـ اي خالف عمرا ان هو مال الى الصلح ورغب في اخذ الدية .

وقولها ولاتأخذوا الخ. الاقال جمع افيل وهو الذي اتت عليه سبعة اشهر او ثمانية من اولاد الابل .

فان قيل لم ذكرت الاقال والابكر وما يؤدى في الديات لا يكون منهما قلت ارادت تحقير الديات كما يقول الرجل اذا اراد تحقير امر خلعة فاز بها انسان : انما اعطي خرقا وفلوسا . وان كانت الثياب المعطاة كسوة فاخرة والمال المحقر جائزة سنية .

وقولها وهل بطن عمرو غير بشر لمطعم ـ تزهيد في الدية كما ورد في الخبر: هل بطن ابن آدم إلّا شبر في شبر لما اريد تزهيده في الدنيا .

وقولها واترك في بيت بصعدة مظلم ـ صعدة مخلاف من مخاليف اليمن

ويسميها سرهم المزالف وهم اهل الحجاز : ويسميها اهل نجد المذارع شبهوها بمذارع الاديم وهي كرعانه وواحدة المذارع مذرعة وواحدة المزالف مزلفة وانما جعل قبره مظلما لانهم كانوا يزعمون ان المقتول اذا ثأروا به اضاء قبره فان اهدر دمه او قبلت ديته بقي قبره مظلما .

وقولها واتديتم ـ معناه قبلتم الدية يقال وديته فاتدى كما يقال وهبته فاتهب اى قبل الهبة . وفي الحديث اسمعت ان لا اتهب إلّا من قرشي او انصاري : ومثله قضيت الدين فاقتضاه اي قبله وتوفره .

وقولها فمشوا باذان الخ اي امشوا وضعف الفعل للتكثير ومن روى فمشوا بضم الميم فمعناه امسحوا ويقال للمنديل المشوش والمعنى ان لم تقتلوا قاتلي وقبلتم ديتي فامشوا اذلاء باذان مجدعة كاذان النعام . ووصف النعام بالمصلم تصغيرا لها وان كانت خلقة . يقول كانكم بما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها فامشوا بغير آذان اي صماعما يتكلم الناس به من عيبكم . واختلف في النعام فقيل انها كلها صلم وقيل انها صم لا تسمع شيئا وليس لها آذان . وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم .

وقولها ولا تردوا إلّا فضول نسائكم الخ . قال ابو رياش تقول اذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها من شيء كما تأنف العرب واغشوا نساءكم وهن حيض فقد كان من عادتهم اذا وردوا المياه ان يتقدم الرجال ثم العضاريط والرعاء ثم النساء اذا صدرت كل فرقة عنه فكن يغسلن انفسهن وثيابهن ويتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية في الذل : وجعل النساء مرتملات بدم الحيض تفظيعا للشان وارتمل اذا تلطخ بالدم والفضول ههنا بقايا الحيض وسمي الغشيان وردا مجازا : وقال ابو محمد الاعرابي معناه لا تردوا المواسم بعد اخذ الدية إلّا واعراضكم دنسة من العار كانكم نساء حيض ، وهذا كما قال جرير لا تذكروا حال الملوك فانكم بعد الزبير كحائض لم تغسل .

وقال جميل العذري من ابيات :

يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكيف ولا توفي دماؤهم دمي ولا ما لهم ذو ندهة فيدوني

الندهة كثرة المال ، وقال قوم الندهة العشرون من الابل والمائة من الضان والالف من الصامت ويقال وداه يديه وديا ودية .

وقوله ولا توفي دماؤهم دمي — اي دماؤهم كلهم لاتفي بدمي يقال اوفى يوفي ووفى واوفاه يوفيه ايفاء اذا قضى دينه على الوفاء .

وقال زيادة الحارثي من ابيات .

يقول رجال ما اصيب لهم اب ولا من اخ اقبل على المال تعقل

يقول يشيرون علي باخذ الدية ولم يصبهم ما اصابني ولعلهم لو اصيبوا بما اصبت به لم تقنعهم الدية ؛ ونحوه المثل السائر ويل للشجي من الخلي اي لا يساعده على شجاه ويلومه .

وقال الحكم بن زهرة :

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من لؤم احسابهم ان يقبلوا قودا

يقول هم قوم اذا جر واحد منهم جريرة امن جميعهم ندقة اصولهم ولؤم احسابهم ان يؤاخذ كلهم بها . فكيف الواحد منهم كانهم لايعدون بوآء بقتيل والقود ان يقتل القاتل بالقتيل فيقال اقدته به . واذا اتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه .

وفي كتاب اعلام الموقعين لابن القيم ان الجناية على النفوس والاعضاء تدخل من الغيظ والحنق والعداوة على المجني عليه واوليائه ما لا تدخله جناية المال ويدخل عليهم من الغضاضة والعار واحتمال الضيم والحمية والتحرق لاخذ الثار ما لا يجبره المال ابدا حتى ان اولادهم واعقابهم ليعيرون بذلك، ولاولياء القتيل من القصد في القصاص واذاقة الجاني واوليائه ما اذاقه للمجني عليه واوليائه مالايسن لمن حرق ثوبه او عقرت فرسه ؛ والمجني عليه موتور هو واولياؤه فان لم يوتر الجاني واولياؤه ويجرعون من الالم والغيظ ما يجرعه الاول لم يكن عدلا . قال وقد كانت العرب في جاهليتها تعيب على من يأخذ الدية ويرضى بها من درك ثاره وشفآء غيظه كقول قائلهم يهجو من اخذ الدية من الابل :

وان الذى اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باشقرا

الانسة جرترود لثيان بل

Miss G. L. Bell.

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
(لبيد بن ربيعة)

يجدر بي ان اصدر ترجمة فقيدة العلم والسياسة بهذا البيت للبيد بن ابي ربيعة لان صديقتنا الراحلة كانت مولعة به وقد حلت به جيد كتابها الانكليزي المعنون «من مراد الى مراد». اجل لقد ماتت الانسة بل وبليت. ولكن اعمالها نجوم طوالع في سماء

وقال جرير يعير من اخذ الدية فاشترى بها نخلا :

ان ابلغ بني حجر بن وهب بان التمر حلو في الشتاء

ومثل قول جرير قول الفرزدق :

اكلت دما ان لم ادعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

يريد بالدم الدية .

وقال آخر :

خليلان مختلف شكلنا اريد العلاء ويبغي السمن
اريد دمـاء بني مالك وراي المعلى بياض اللبن

وهذا وان كانت الشريعة قد ابطلته وجاءت بما هو خير منه واصلح في المعاش والمعاد من تخيير الاولياء بين ادراك الثار ونيل التشفي وبين اخذ الدية فان القصد به ان العرب لم تكن تعير من اخذ بدل ماله ولم تعده ضعفا ولا عجزا البتة بخلاف من اخذ بدل دم وليه فما سوى الله بين الامرين في طبع ولا عقل ولا شرع . اه

العلم وآثار همتها جبال راسية تكافح عوادي الدهر ومصانعها في السياسة تحدث بها الاجيال المقبلة وهذا كله خالد لا يبلى يرويه الخلف عن السلف .

عرفتها عالمة ورحالة وسياسية. عرفت نفسيتها في مظاهر روح الانسان المختلفة. اخذت ترجمتها عنها ونشرتها في مجلة المقتطف (نوفمبر ١٩٢٢) فصداقتنا الوثيقة العرى ووقوفي على ما انطوت عليه تلك النابغة من الهبات ، يؤهلاني لكتابة ترجمتها وتحليل نفسيتها .

ولدت الانسة جرترود لثيان بل في ١٤ تموز سنة ١٨٦٨ من أسرة عريقة في الحسب ، كثيرة النشب ، موطنها شمالي بلاد الانكليز في تخوم اسكتلندة وقد كان جدها الاعلى اول من سعى في تأسيس المعامل الكبرى لتعدين الفحم والحديد . اذ ارتقت الصناعة ارتقاءها العظيم في الثلث الاول من القرن الماضي ، ولا يزال والدها السر هيو بل حيا يرزق ، وقد زار العراق سنة ١٩٢٠ وهو شيخ قد اشتعل رأسه شيبا .

ان البيئة التي ولدت فيها جرترود بل بيئة سعادة ورفاهية؛ بيئة غنى وشرف باذخ . كانت تغنيها عن مكابدة الاتعاب والمشاق ، وتجشم المخاطر والاهوال . ولكن نفسها العظيمة التواقة الى

السمو و المعالي رفعتها عن مواطن الراحة التي تخلد اليهـا الغواني والسيدات الموسرات و انزلتها حلبة الجهاد العلمي و الاجتماعي والسياسي ساخرة بالطارف والتليد. مغرمة بالرفعة العقلية ..متلذذة بطيب اثمار المساعي الذاتية .

توفرت الاسباب للراحلة الكريمة لترفعها الى مصاف العظماء والعظيمات . ولكن قامت بوجهها عراقيل وعقبات كافية لتثبيط همم الرجال فضلا عن همم الانسات : اما هي فقد عرفت كيف تستفيد من الاولى . و كيف تذلل الثانية فخرجت من المعترك حاملة لواء النصر على قمم الدهور وخلدت لهـا اسما عظيما في التاريخ .

جاهدت الجهاد الحسن في كل ادوار حياتها منذ كانت تلميذة في مدرسة « كوينس كوليج » ثم طالبة علم في كلية « ليدي مرغريت » في اوكسفورد حيث بزت رفقاءها ورفيقاتها ونالت الشهادة العليا و بقيت كذلك حتى دعاها داعي الحمام على ما يأتي .

مدارك سامية . علو همة . ارادة فولاذية . هي اركان ثلاثة قامت عليها شهرتها . نعم ان مدارکها لسامية بكل معنى الكلمة ؛ تشهد بذلك مؤلفاتها الكثيرة . و كتاباتها و خطاباتها و احاديثها الطيبة، المملوءة حكمة و فائدة: كلها دلائل و اضحة على فكر توقادة

ودماغ جوال، وحافظة حافلة بماحسن وطاب، وذاكرة سريعة، ومحاكمة صحيحة. سريعة الكتابة تسير بقلمها سير الفارس بجواده وقلما تعصيها كلمة، او تتمرد عليها عبارة، او تخونها ذاكرتها في ايراد اسم شخص او محل. كأن دماغها ينبوع فياض يتدفق منه المآء عفوا.

ان هذه المزايا والهبات أهلتها لتعلم لغات عديدة وعلوم شتى فانها كانت تعرف ما عدا لغتها الانكليزية، الفرنسية والالمانية والعربية والفارسية. وقد امتازت بالتاريخ، وعلم الاثار، والانسلب.

اما همتها: «فحدث عن البحر ولا حرج» بنت دلال وترف. غادة دواوين لندن، خريجة او كسفورد، نحيفة البنية؛ تمتطي الاهوال، تقطع الفيافي والبراري مع نفر قليل على ظهور الخيل والابل، تجول البحار، وترتقي الجبال. وتركب متن الهوآء غير هيابة ولا وجلة؛ تخوض غمارات الحرب، وتقطع اشواطا كبيرة في السياسة. اليس هذه الاعمال من مشاهد الهمة البعيدة؟ همة لا تعرف الكلل ولا يعتورها الملل. تصل الليل بالنهار في الكتابة والعمل والمقابلة. وتنتقل من موضوع الى آخر وهي على شاطئ من عزمها لا تتبرم ولا تمل. وهي على كثرة اعمالها كانت

شديدة الشغف بالمحافظة على الوقت، وعلى نظام المواعيد لا تتقدم دقيقة ولا تتأخر .

ارادتها — ما اعظم الارادة التي كانت تتغلغل بين ثنايا ذلك الجسم النحيف والقد الاهيف؛ ان ارادت امرا اندفعت اليه وان اعتقدت بصلاحه انجزته : فلا تنكل عن خطة ولا تثبطها عقلة . لاقت الامرين من بعض المعارضين لفكرتها من رجالات البريطانيين في السياسة التي وجب على بريطانية العظمى اتباعها في العراق؛ الا انها قاومتهم مقاومة الابطال بمعاونة الرجال الذين كانوا على فكرتها فكان النجاح في جانب حزبها فقام في العراق دولة عربية عزيزة الجانب يرأسها ملك عربي من البيت الهاشمي الرفيع المجد. وقصارى القول ان اعمالها اليومية كانت على هذا الغرار من قوة الارادة ومضاء العزيمة . ولا غرو ان التي تتخذ رائدها الارادة وشعارها الهمة القعساء . تكون صريحة في اقوالها صراحة يستصعبها بعضهم ويشجبها الاخرون . ولا سيما اولئك الذين لم يتعودوا الجرأة الادبية ولم يألفوا مظاهر التربية الاستقلالية التي تكاد تكون ميزة ابناء التيمز وبناته .

مع تلك المنزلة العالية ، والارادة الفولاذية ، والصراحة الاستقلالية ؛ لم تكن متصلبة في آرائها مكابرة في افكار هامغالية

في مناحيها ، بل كانت ترجع عن رأي يفند ببرهان وتعدل عن فكر يظهر لها خطأه وتميل عن مناح تجد اصلح منها. كل هذا مما يشف عن عظمة في نفسها ونبوغ في دماغها .

اما عاطفتها — فقلبها اشبه شيء بالكنارة ذات الاوتار يحفظ نظامها عقلها السليم؛ فتسكت انغام تلك الاوتار ان عالجت صعاب الامور او تعاطت اعمالا مع الساسة واعاظم الرجال ؛ وتسمعك انغاما شجية وايقاعا محزنا ان كان موضوعها مؤاساة البشرية المتألمة ، او الاخذ بساعد بعض البؤساء ومسح دموع المنكوبين والمبتلين . وخلاصة القول تذرعت بارادة الرجال ، ولم تفقد عاطفة الاناث .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الرحالة والمؤلفة

نشأت المس بل شديدة الشغف بالرحلات والتأليف ؛ نضرب هنا صفحا عن اسفارها العديدة في الاقطار الاوربية ونخص بحثنا برحلاتها في الشرق ذلك الشرق الذي احبته حبا جما حتى قضت نحبها فيه وضم جثمانها .

رحلت الى الشرق لاول مرة سنة ١٨٩٩ مع زوج خالها المستر سفرنك لسلس سفير بريطانية العظمى في طهران آنئذ ؛ وولعت هناك بدراسة اللغة الفارسية حتى اقتبست جانبا منها وترجمت قسما

من قصائد حافظ الشاعر الفارسي الشهير الى الانكليزية . وفي السنة التالية ١٩٠٠ زارت سورية وطافت في جبل الدروز واطراف البادية : وكان غرضها من هذا السفر تعلم لغة الضاد فظفرت ببغيتها : الا ان حبها للعرب ولسانهم دفعها مرة ثانية سنة ١٩٠٣ الى زيارة سورية وثابرت هناك على الدرس والمطالعة فاتسع لها المجال للوقوف على اسرار العربية وضبط شواردها : ومنذ ذلك الحين اخذت ترحل كل سنتين رحلة الى بلاد الشرق، وكانت تدوم كل رحلة ستة اشهر . فسافرت سنة ١٩٠٥ الى الاناضول وفي سنة ١٩٠٧ نقبت في اطلال قرب قونية .

واول مرة نزلت العراق كانت سنة ١٩٠٩ . وفي سنة ١٩١١ سافرت مع اخيها الى الهند واليابان ثم جاءت وحدها الى العراق وفي سنة ١٩١٣ سافرت من الشام الى حائل ونزلت ضيفا على ابن الرشيد : وفي ربيع سنة ١٩١٤ اي قبل الحرب العامة جاءت الى بغداد ومنها ذهبت الى الاستانة ، فواجهت فيها غير واحد من وزراء المملكة العثمانية كجمال باشا وغيره .

ولما نشبت الحرب العامة انتظمت في جمعية الصليب الاحمر وقضت سنة في لندن : ثم سافرت الى فرنسة . وفي شتاء ١٩١٥ هبطت مصر وانضوت الى ادارة السيلسة ، وبقيت هناك حتى

او اخر شباط ١٩١٦ فانتقلت الى البصرة؛ وفي سنة ١٩١٧ انتقلت الى بغداد بصحبة السر برسي كوكس .

ان حبها للعلوم ورحلاتها العديدة وتقلبها في المناصب السياسية بعثت فيها رغبة التأليف والكتابة فزاولتهـا ونجحت فيها نجاحا اكسبها شهرة بعيدة بين علماء الشرق والغرب ؛ وقـد ساعدتها معرفتها اللغات على الاجادة فيما كتبته ؛ وقد خلفت من الكتب مايأتي : (١) الغامر والعامر Desert and Sworn (٢) من مراد الى مراد Amurath to Amurath وفي هـذا الكتـاب وصفت رحلتها من حلب الى بغداد الى قونية سنة ١٩٠٩ وصدرتها بمقدمة الى اللورد كرومر مع مصور للبلدان فيه خطوط تدل على الطرق التي قطعتها . (٣) الف بيعة وبيعة Thousand and One Churches كتبت هذا الكتاب باشتراك المستر رمزي (٤) الاخيضر وهو بحث مطول عن تاريخ قصر ترى اطلاله في العراق (٥) تركية آسية كتبته في ابان الحرب في البصرة Asiatic Turkey (٦) بيان عن الادارة الملكية في العراق Review of the Civil Administration of Mesopotamia.

ان آثارها المذكورة تظهر نفسية الكاتبة فانها تدقق النظر في رواية الاخبار وتنقلها بامانة واخلاص إلّا اذا التاث عليها الامر

في بعض المواضيع شأن كل الرحالين الافرنج : يصدق هذا الكلام على بعض مرويات في كتابها من « مراد الى مراد » اما من حيث مجموعها فانها آثار خالدة ولاسيما كتابتها عن قصر الاخيضر وعن آثار سامرآء واطلالها: وكل ما كتبته بعد الحرب العامة . وتمتاز كتابتها بدقة الوصف فان قلمها هناك بمثابة ريشة المصور او النقاش تمثل لك الاشياء والوقائع تمثيلا رائقا كانك امام صورة او امام المشاهد او الحوادث عينها . ولا تتعمد في تأليفاتها الخيال إلّا ما ندر . بل انها تغوص على الحقيقة وبعد ان تظفر بها تخرجها وتعرضها على قرائها كما يعرض الغواص الدرة اليتيمة اذا عثر عليها .

السياسية

مهما بلغت من الشأو البعيد في الرحلات والتأليف فانها لم تنل شهرة طبقت الخافقين عند الخاصة والعامة . إلّا بعد ان انخرطت في سلك السياسة . ولم تكد تأتي مصر سنة ١٩١٥ على ما مر بنا حتى اخذت شهرتها تسبقها الى البلاد الشرقية : ثم زادت شهرة عند نزولها البصرة سنة ١٩١٦ واشتغالها بدارة الحاكم الملكي : وعظمت منزلتها في بغداد بعد ان احتلتها جيوش البريطانيين : وبقيت تلك المنزلة في قمة المجد حتى يوم موتها . وقد كان لها

الكلمة الراجحة والرأي النافذ في جميع تطورات السياسة في العراق وكانت في دار الاعتماد «الكتوم الشرقية» ؛ ثم تولت مديرية المتحفة العراقية فخرا . وتولت ايضا مديرية خزانة السلام ؛ وقامت بتشييد مستشفى للسيدات الموسرات جمعت قسما من نفقاته من العراقيين .

اما الخطة التي انتهجتها في سياستها في العراق فهي انها سعت السعي المتواصل للتوفيق بين السيادة القومية العراقية واستقلال البلاد وبين مصالح بريطانية العظمى في هذا القطر . فهي بريطانية مخلصة لبلادها وصديق حميم للعرب والعراقيين . وكانت عليمة بتطورات القضية العربية منذ يوم نشأتها؛ اذ كانت تراقب سيرها قبل الحرب عن كثب وتجتمع بزعمائها عند مرورها بسورية وتحادثهم بقضيتهم التي كان يدور محورها يومئذ على الحكومة اللامركزية . وقد قالت لي يوما : « ان لم يدر في خلدها آنئذ ان الاتراك ينكرون على العرب طلبهم حتى يتسع الخرق على الراقع وتخرج البلاد من حكمهم » .

ولقد اعترضتها عراقيل كثيرة في نهجها السياسي من غلاة ساسة البريطانيين الذين اختلفوا في الرأي عنها في اوضاع ادارة العراق وسياسته الا انها انتصرت عليهم . ولما تقرر مصير العراق

بتبوؤ جلالة الملك فيصل الاول عرشه وعقدت المعاهدة العراقية البريطانية في عهد الوزارة النقيبية و اصدر جلالة الملك فيصل ذلك البلاغ التاريخي في ١٣ اوكتوبر ١٩٢٢ فاستبشرت به كل الاستبشار و اعربت عن سرورها في احدى رسائلها الخالدة؛ فقالت ما تعريبه: « ان هـذا اليوم خير ! أليس كذلك ؟ فاني اذهب الى ان بلاغ جلالته هو من ابدع ما ينادي به ملك شعبه و اعظمه تأثيرا فيهم! »

و كانت شديدة الاعجاب بجلالة الملك فيصل اذ ترى فيه البطل المغوار الذي اعده الدهر وزينه باصالة الرأي ليتولى عرش العراق و كانت ترى في شبان العراقيين عنصرا عليه قوام هـذه المملكة الحديثة وهم رواد مستقبلها الباهر.

ان منزلتها العلمية والسياسية و وظيفتها في ديوان الحاكم الملكي العام : ثم في ديوان المعتمد السامي و نفوذهـا الادبي والسياسي اكسبها شهرة بعيدة و اصدقاء كثيرين من جميع الطبقات . ولذا تسمع الاعراب والبدو يدعونها « كوكسة » ظنا منهم ان كوكس اسم وظيفة و كوكسة مؤنثها و « الحاكمة » اما لقب « الخاتون » فكاد يحل محل اسمها : و كان يقصدها العراقيون من كل الطبقات لقضاء حاجات لهم او الاخـذ برأيها في صعاب الامور وحـل المشكلات .

وقد بذلت اقصى الجهد في تأسيس المتحفة العراقية وتنظيمها وكانت حتى آخر يوم من حياتها قد صرفت معظم وقتها في ترتيب العاديات والآثار القديمة في دارها الجديدة.

وفي ابان همتها داهمتها المنية غيلة فاصبحت يوم الاثنين ١٢ تموز ١٩٢٦ جثة هامدة؛ ونعتها مديرية المطبوعات باذاعة رسمية جاء فيها: «ان هذه المديرية تذيع هذا النبأ المحزن بمنتهى الاسف نظرا لما للمس المرحومة من الاعمال الباهرة والمساعدات الثمينة في سبيل خدمة العراق: ولقد فقد هذا القطر بموتها يدا كبيرة عاملة وصديقة له» وبمثل ذلك نعتها كتومية (سكرتيرية) رئاسة الوزراء.

وكان موكب دفنها فخما اشترك فيه ممثلو الملوك والامراء والوزراء ونواب الامة واعيانها؛ حتى ردد بعضهم بيت المتنبي القائل:

مشى الامراء حوليها حفاة كأن المجد من زفر الرئال

ولا عجب ان جاء في كتاب المعتمد السامي الى رئيس وزراء الحكومة العراقية ما يأتي: «اني متأكد ان المس بل لو تمكنت من رؤية ما كان البارحة من مظاهر الحزن والحنو عليها لشعرت بذاتها انها كوفئت مكافأة تامة على ما قامت به طيلة السنوات العشر التي قضتها في العراق في الجهاد والتجرد للعمل ونكران

اللكنة العامية

La prononciation défectueuse des étrangers.

اذا تحول لسان المتكلم من حرف الى حرف آخر . وكان ذلك لعارض خلقي فيه سمي « الثغ » وقيل به « لثغة » كالذي يتحول لسانه من السين الى الثاء. ومن الرآء الى الغين او غير ذلك : واذا لم يكن ذلك فيه لعارض خلقي بل كان لكونه اعجميا او لكونه كثر اختلاطه بالعجم سمي « الكن » وقيل به «لكنة » .

وتنسب لكنة الالكن الى القوم الذين هو منهم . او الى القوم الذين حصلت

الذات ... وان نسعى ما امكن الى الغاية التي كانت دائما نصب عينيها الا وهي ايجاد امة قوية منورة مفلحة في العراق . »

وكان جواب رئيس الوزرآء على هذا الكتاب اصدق صورة لما يعتقده فيها العراقيون الخلص الذين اطلعوا على سرائر سياستها في العراق وما كانت تبتغيه له من الرقي والنجاح وما بذلته من الجهود لاستتباب وضعه السياسي .

واكبر شاهد على منزلتها ما جاء في كتاب التعزية الذي بعث به جلالة ملك بريطانية وملكتها الى والدة الفقيدة اذ جاء فيه : « ان الامة البريطانية ستلبس الحداد وتحزن على فقدها سيدة قامت بفضل قواها العقلية ومواهب ادراكها وقوة اخلاقها العالية وشجاعتها الادبية بخدمات مهمة نافعة لبلادها نفعا يأمل ان يبقى اثره خالدا في بلادها والبلاد التي اشتغلت فيها بمنتهى الاخلاص والتضحية » الا

ي . غنيمة

فيه اللكنة بمخالطتهم . فيقال هو يرتضخ لكنة فارسية . او يرتضخ لكنة رومية اوغير ذلك . والعامة في العراق اليوم يرتضخون لكنة فارسية ، لكثرة اختلاطهم بالفرس بسبب القرب والمجاورة . ولكنتهم تقع في حرفي : القاف والكاف . اما القاف فيتحول فيه لسانهم الى ثلاثة حروف : الكاف الفارسية والكاف والجيم[١] واما الكاف فيتحول فيه لسانهم الى الجيم الفارسية فقط . ولنذكر لك من الامثلة التي تتحول فيها السنتهم من القاف الى الحروف الثلاثة المذكورة [٢]

[استطراد] قداصطلحت هنا انا كتب القاف المتحولة الى الكاف الفارسية هكذا (ڤ) والمتحولة الى الكاف هكذا (ك) والمتحولة الى الجيم هكذا (ج) بان اضع فوق الحرف المتحولة اليه قافا صغيرة . لتدل على ان اصل الحرف هو القاف : وكذلك افعل في الكاف التي يتحول فيها لسانهم الى الجيم الفارسية فاكتبها هكذا (ﭽ) بان اضع فوقها شكل همزة لتدل على ان اصلها هو الكاف [٣]

[١] هذا رأي حضرة الرصافي ، ونحن لانوافقه عليه ، لان تحول الكاف الى هذه الحروف الثلاثة ليس حديثا اي منذ عصر العباسيين الى هذا العهد . ولا يختص بالعراقيين وحدهم . فان عرب الجاهلية كانت تعرف هذا التحول . وسوف نذكر بعض تلك التغيرات في اللغة الفصحى عند ايراد الكاتب شواهده . (ل.ع)

[٢] بحث المؤلف في كتابه هذا دفع المراق في كلام اهل العراق ، عن لغة عوام المسلمين . اما لغة عوام النصارى واليهود . فتخالفها في مواطن عديدة اذمن غريب الامر في اهل العراق ان لكل امة لهجة خاصة بها . فلا تكاد كلمة واحدة تخرج من فم المتكلم إلّا وتعرفه حالا انه مسلم او نصراني او يهودي ؛ ولا تختص اللهجة بتلفظ الحرف على وجه من الوجوه . بل هناك حركات وكلمات وعبارات خاصة بقوم دون آخر .

والرصافي لا يتعرض في كتابه كله إلّا للبحث عن لهجة عوام العراق من المسلمين دون غيرهم . فلينتبه القارىء لذلك فالامر مهم في هذا الصدد (ل.ع)

جميع الحواشي الواردة في هذا الموضوع . هي لصاحب المجلة .

[٣] ليس في مطبعتنا هذا التركيب في الحروف لكننا ننبه عليها في الحاشية

اعلم ان تحولهم من القاف الى الحروف المذكورة غير مطرد ولا مقيس في كلامهم : وليس لنا من قاعدة نرجع اليها في تحول القاف الى احد الحروف المذكورة بل العمدة في ذلك على السماع منهم . فاننا نسمعهم ينطقون بالقاف كافا فارسية في نحو قام . ويقوم . وقائم . وفي قعد ، ويقعد ، وقعود ، وقاعد. وفي قدر ، ويقدر : دون المصدر واسم الفاعل . فلا يقولون فيهما كدرة [١] بل قدرة : ولا يقولون كادر [١] بل قادر . وفي قلب . ويقلب ، وقلب ، وقالب (بالكسر) واما القالب بفتح اللام فلا يقولون فيه كالب [١] بل يقولونه بالقاف الصريحة ويقولون في جمعه قوالب ولم يقولوا كوالب [١] . وفي قشر ويقشر وتقشر ومقشر . وفي قصع القملة . يقصعها قصعا . فهو قاصع والقملة مقصوعة ؛ وفي قرب . يقرب . قربا . وقرابة . فهو قريب ؛ وفي قلى (المشددة) اللحم يقليه تقلية . فهو مقلي واللحم مقلى . وفي قمر ، يقمر ، قمرا ، فهو قامر . وفي قطع يقطع ، قطعا ؛ فهو قاطع ؛ وذاك مقطوع ؛ وكذلك انقطع ، ينقطع ؛ فهو منقطع . وفي قمطت الام الصبي ، تقمطه ؛ فهو مقمط في القماط . وفي قمط الديك الدجاجة . يقمطها . قمطا ؛ فهو قامط وهي مقموطة . وفي قضى ، يقضي فهو قاضي ؛ وانقضى ، ينقضي ؛ فهو منقضي . وفي قبض ، يقبض ، قبض ؛ فهو قابض وذلك مقبوض . وفي قضب (مقلوب قبض وهو مستعمل في كلامهم) يقضب . قضبا . وقضبة ؛ فهو قاضب وذاك مقبوض . وفي قبل ، يقبل ؛ فهو قابل . ومقبول : وكذلك اقبل . يقبل : فهو مقبل . وفي قبن (بالتشديد) الشيء بالقبان يقبنه ؛ فهو مقبن (بالكسر) وذاك مقبن (بالشد المفتوح) . وفي قحم يقحم : فهو قاحم . وفي قرض ، يقرض . قرضا : فهو قارض وذاك مقروض. وقال ، يقول . قولا ؛ فهو قائل . وقصد ، يقصد . قصدا فهو قاصد وذاك مقصود . وفي قرطف الشعر (اي اخذ منه بالمقص) يقرطفه فهو مقرطف

كل مرة تقع في الكلمة . فنقول القاف المشوبة بالكاف الفارسية . والقاف المتحولة كافا والكاف المتحولة جيما . ونسمي الكاف المتحولة جيما فارسية : جيما فارسية وهي المنقوطة بثلاث نقط. (ل.ع)

[١] بالكاف الفارسية .

(بالكسر) والشعر مقرطف (بالفتح) . الى غير ذلك من الافعال ، والاسماء التي تتحول فيها السنتهم من القاف الى الكاف الفارسية [١]

وهناك افعال واسماء لا يحولون قافها كافا فارسية نحو قشبه يقشبه قشبا (اي اصلحه بالمكروه من القول) وقل الشيء يقل فهو قليل الا انهم اذا صغروا كلمة قليل حولوا قافها الى الكاف الفارسية فقالوا كليل [٢] واما مصدر هذا

[١] قال ابن خلدون في المقدمة : « مما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد . حيث كانوا من الاقطار . شانهم في النطق بالقاف فانهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند اهل الامصار . كما هو مذكور في كتب العربية انه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى وما ينطقون بها ايضا من مخرج الكاف وان كان اسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الاعلى كما هي بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الامم والاجيال مختصا بهم لا يشاركهم بها غيرهم حتى ان من يريد التقرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها .

وعندهم انه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبية والحضري بالنطق بهذه القاف ويظهر بذلك انها لغة مضر بعينها فان هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقا وغربا في ولد منصور بن عكرمة . . وهم من اعقاب مضر وسائر الجيل منهم في النطق بهذه القاف اسوة .

ويختم المؤلف النقاوة كلامه بقوله ما يأتي : « وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة . ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبي (صلعم) بعينها . قد ادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا : ان من قرأ في ام القرآن : اهدنا الصراط المستقيم . بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وافسد صلاته . . . » الى آخر ما قال : وهو كلام يدل على ان العراقيين لم يمتازوا بهذا النطق بالقاف وانما هو قديم ومنتشر في جميع البلاد العربية اللسان .

[٢] بالكاف الفارسية وتشديد الياء

الفعل اعني القلة فيحولون قافها جيما كما سيأتي . وقنع يقنع قناعة فهو قانع ، وقنعه (بالتشديد) يقنعه تقنيعا فهو مقنع . وقهره يقهره قهرا فهو قاهر وذاك مقهور . وقرقر بطنه يقرقر قرقرة . فهذه الافعال ممانسمعهم يبقون فيها القاف على حالها ولا يبدلونها كافا فارسية .

ومن الاسماء التي ينطقون فيها بالقاف من غير تبديل : القنبرة والقنديل والقبقاب والقاسم والقديم والقرآن والقرش (وربما حولوا قاف هذا الى الجيم) والقش والقسيس والقسم (بمعنى اليمين) والقند (بمعنى السكر) والقانون (لالة الطرب) والقولنج والقطايف والقلم والقزاز .

واما تحويلهم القاف الى الكاف العربية فذلك في فعلين واسم واحد ولم اجد لها رابعا . اما الفعلان فهما قتل وقفخ بمعنى صفع . فيقولون : في قتل: كتل وفي يقتل : يكتل . وفي قاتل : كاتل . وفي مقتول : مكتول . وكذلك في قفخ : كفخ يكفخ فهو كافخ وذاك مكفوخ . واما الاسم فهو الوقت . فيقولون : الوكت وفي جمعه اوكات [١]

واما تحويلهم القاف الى الجيم فذلك في مادة قسم فيقولون : جسم وفي يقسم : يجسم . وفي القسمة : الجسمة . وفي قاسم وقسام : جاسم وجسام . وفي المقسوم : مجسوم . ومنه قول شاعرهم في شعرهم المسمى عندهم بالزهيري :

«ياجارة الدهر[٢] اما انصف تعالي[٣] نخلط همومنا ونجسم سويه»

وكذلك في قدم (المشددة) يقولون : جدم . وفي يقوم : يجوم . وفي تقديم : تجديم . وفي مقدم : مجدم . وكذلك في قنى المال يقنيه : جناه يجنيه . وفي القنية : الجنية . هذا من الافعال . واما من الاسماء فيقولون في القماش

[١] اما تحويل القاف الى كاف صريحة عند القدماء فكثير جمعت منها نحو مائة لفظة منها : الهنق والهنك . رقح وركح . المقبر والمكبر (مشددة النون) المقنبر والمكنبر . القنبار والكنبار . امتق وامتك . تمقق وتمكك . مق ومك . الى آخر ما هناك .

[٢] بالحركات [٣] بكسر اللام .

المجباس وربما قالوا مكباس [١] ايضا . وفي قدح جدح . وفي قدر وقدور جدر وجدور . وفي قدام جدام . وفي قدم جدم وهذه خاصة باهل البادية . وفي قرية جرية . وفي قريب جريب . وربما قالو كريب [١] ايضا . وفي القارح جارح . وفي القسب (بمعنى التمر اليابس) الجسب [٢] وفي قاسم جاسم . وفي صديق صديج وربما قالو صديك [١] ايضا وفي قليل جليل بكسر الجيم ومنه قولهم : « لا جليل » يريدون لا قليل . وفي قلة جلة ومنه قولهم (من جلة التتن [٣] وقول شاعرهم :

« من حلة الخيل شدو على الجلاب [٤] سروج »

وفي قنب جنب . وفي قناع جناع . وفي مقنعة مجنعة . وفي عاقل عاجل . ومنه قول شاعرتهم

« واش زهفج [٤] ياعاجله [٦] شيطان لو سحر كوي [١] »

واما حرف الكاف فتتحول غيبة السنتهم الى الجيم الفارسية المثلثة كقولهم في كان جان دون المضارع فلا يقولون يجون بل يكون . وفي كب الماء جب وفي يكب يجب وفي كاب جاب وفي مكبوب مجبوب وفي كتفه يكتفه تكتيفا فهو مكتف وذاك مكتف . وفي كثر يكثر تكثيرا (دون الثلاثي المجرد منه) وفي كذب يكذب كذبا فهو كاذب وكذاب وكذلك كذب يكذب تكذيبا فهو مكذب . وفي كرع في الماء يكرع تكريعا (دون الثلاثي المجرد منه) وفي كسب يكسب فهو كاسب وكذلك كسب (المشدد) فهو مكسب وفي كشف (المشدد) يكشف فهو مكشف . وفي انكلب ينكلب فهو منكلب (يستعملون هذا الفعل بمعنى كلب) ومنه قولهم : « ماعضني جلب إلّا انجلب » وفي كل يكل فهو كال . وفي

[١] بالكاف الفارسية [٢] وزان كبد اي بفتح وكسر [٣] بكسر الاول والثاني [٤] بالجيم الفارسية المثلثة [٥] بالجيم العربية . وتحويل القاف الى الجيم العربية كثير الامثلة في العربية الفصحى منها : قسا وجسا . صفق صفح (بتشديد الوسط) قذف وجذف . قد وجد . سقع الديك وسجعت الحمامة . السقلاط والسجلاط . قصم وجصم . رتق ورتج . باقت البائقة القوم وباجتهم البائجة . الى غير ما هناك (ل.ع)

كال يكيل كيلا فحو كايل ففي هذا كله يتحول لسانهم من الكاف الى الجيم الفارسية المثلثة النقط [١]

وتحويلهم الكاف الى الجيم المذكورة اكثر وقوعا في الاسماء ولا حاجة الى التطويل بذكر جملة من تلك الاسماء هنا بل نذكر لك جملة مما لا تجري فيه لكنتهم ولا يحولون كافه الى الجيم الفارسية ومن الاسماء : فمن ذلك كتاب وكتب وكذلك الكبة لضرب من الطعام يعملونه. والكبابة للغزل الملفوف والكبر (وزان صرد) لهذا الشجر المعروف . والكرب والكربة لاصول سعف النخل . والكروش جمع كرش . والكحل والمكحلة . والكراث لهذه البقلة المعروفة . والكرد والاكراد والكردي . والكرسي والكراسي . والبكار لانبوب النارجيلة. والكروة. والكر والكرة لهذا الجحش الصغير. والكارة للحزمة من الحطب وغيره التي تحمل على الظهر او على الرأس . والكشمش لضرب من الزبيب .

[١] تحويل الكاف الى جيم مثلثة فارسية هي من اللغات القديمة ايضا . وقد ذكرها صاحب المزهر (١ : ١١٠) فقال عنها من اللغات المذمومة « الحرف الذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن » . وهي اليوم لغة نجد ايضا . وقد ذكر ذلك الالوسي في شرح الطرة ص ٣٩٤ اذ قال : « كنت زائرا الشيخ عثمان بن سند وهو رجل مشهور من اجل علماء البصرة . له مؤلفات كثيرة في العربية والفقه وغيرهما . وشعر كثير .

وقد كان جاء الى بغداد بطلب وزيرها : وزير العلماء وعالم الورآء داود باشا ، رحمة الله تعالى عليه : وكان نجدي الاصل كثيرا ما يتكلم بلسان قومه الذي فيه عجمة اليوم ومع ذلك لا يسامح احدا في غلط وسهو . فقلت لرجل عنده : « ناولني المروحة » وفتحت الميم . فقال الشيخ بأعلى صوت ومزيد تهور « ما جذا : ماجذا (بالجيم الفارسية المثلثة) قل مروحة بكسر الميم . وعنى بقوله ما جذا : ما هكذا . لكن قومه يبدلون الكاف جيما اعجمية ككثير من الاعراب وعامة اهل الحضر فاتبعهم ساهيا عما تقتضيه الحال . فقلت له : يامولانا ماهكذا ما هكذا . ففطن لما قصدته من تغليطه في اللفظ ومعاملته الزائر . فخجل فودعته وانصرفت .

(ل.ع)

تاريخ الطباعة العراقية

Histoire de la Presse en Mésopotamie.

مطابع العراق وثمراتها

(من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٩٢٦)

ـ ١ ـ

١ ـ تمهيد

اختراع الطباعة [١]

من العجائب في الحضارة الحالية ان يتسع نطاق العلم، وتنتشر المعارف في القرون الواغلة في القدم يوم لم يكن لدى البشر قرطاس يسطرون عليه خواطرهم، ولا ملكت ايمانهم رقوقا يدونون على صفحاتها معارفهم .

ان تخطينا القرون الاولى الى القرون الوسطى، حينما اشرق للحضارة شمس منيرة، ولاسيما في هذه الربوع المباركة، حيث ارتفع

والكافر والكفار . والكلة لهذا الستر الرقيق . والكلام وان قالوا في الكلمة جلمة بالجيم الفارسية . والكنز والكنوز . والمكنسة . والكون ، بمعنى الحرب والفتنة. والكيف بمعنى المسرة واذا استعملوا اسم استفهام قالوا جيف (بالجيم الفارسية) .

واعلم ان جميع ما ذكرناه في هذا الباب من الافعال والاسماء انما اوردناها على طريق المثال وما اكثرنا من ذكرها وتعدادها إلّا لمزيد الايضاح لان الكتبة العامة في حرفي القاف والكاف لا تقع تحت ضابط يضبطها وانما العمدة في معرفة مواقعها على السماع .

معروف الرصافي

[١] راجع في هذا الموضوع عينه ما جاء في مجلتنا هذه ٢-٢٢٣ الى ٢٣١ و ٣٠٣ الى ٣٠٩

منار التمدن العربي ؛ وجدنا تلك الحضارة العباسية على ضخامتها وبما فيها من معاهد العلم الزاهرة ودور الفنون والصناعات وخزائن الكتب والاسفار ، تستعين باقلام الخطاطين في رقم التآليف والدواوين . ومع ان صناعة الخط قد ارتقت ارتقاء عظيما . فلم يكن في طاقة الخطاطين ان يسدوا حاجة الدارسين من الكتب والرسائل؛ لذلك كانت العلوم والاداب مقصورة على طبقات من رجال الدين والحكام ومن بأيديهم زمام الرئاسة وما يتبع الرئاسة من الثراء . ولكن ابت همة المرء — وهو يتوقل مراقي الحضارة — ان تظل معرفته محصورة في نطاق ضيق ومقصورة على جماعة من ابنائه دون جماعة . ويحتكرها قوم دون آخرين : ففتقت الحاجة قريحة عبقري نادر . توصل بثاقب فكره الى اختراع آلة الطبع واعانه رفيق فاستنبط صنع الحروف . وهكذا ولدت الطباعة بالحروف في اواسط العقد الثالث من القرن الخامس عشر .

طيب الله ثرى يوحنا غوتنبرغ الالماني (المولود سنة ١٤٠٠م) الذي اخترع آلة الطبع عام ١٤٣٦ م ورضي الرحمن عن بطرس فوشر مخترع الحروف من الخشب فالرصاص ؛ وفي سنة ١٤٥٠ انشأ غوتنبرغ اول مطبعة في المعمورة ، واول كتاب طبع فيها التوراة باللغة اللاتينية .

هذا تاريخ الطباعة بالحروف، اما المطابع الحجرية فقد ابتدعها في صدر القرن الثامن عشر رجل بفاري اسمه لويس سنفلدر الذي اجازته الحكومة عام ١٧٩٩م بالاستئثار باختراعه في الطبع والكسب .

٢ ـ الطباعة في الشرق

عمت الطباعة بالحروف انحاء اوربة، ولم يفت الشرق نصيب من فيض هذا الاختراع، فما اشتهر الطبع بالحروف المنتقلة حتى اصطنع منها قوالب للغات الشرقية .

فسعى قداسة البابا يوليوس الثاني لانشاء مطبعة في عاصمة الكثلكة طبع فيها اول كتاب كان الصلوات سنة ١٥١٤ وفي جنوة بايطالية طبع الزبور سنة ١٥١٦م بالعربية والعبرانية والكلدانية واليونانية، وما عتمت ان انتشرت المطابع للغات الشرقية في اطراف العالم الغربي في البندقية وسويسرة وفرنسة والمانية .

وبعد حين انتقلت الطباعة الى المشرق. فاسس عالم اسرائيلي سنة ١٤٩٠ م مطبعة في القسطنطينية للغة العبرية اولا ، وفيها طبعت التوراة باللغة العبرية سنة ١٥٠١ معربة بقلم سعيد الفيومي .

ومن فروق دخلت الطباعة الى البلاد العربية وكان للشام فضل السبق في الاخذ بهذه الاداة النافعة فأنشأ الرهبان اللبنانيون في اوائل القرن السابع عشر مطبعة في دير قزحيا بلبنان واول كتاب عربي

طبعته هو الزبور وذلك في عام ١٥٨٥ و كانت حروفها سريانية ومنطوقها عربيا وهو ما يعرف عندهم بالكرشوني ثم استعملت الحروف العربية .

وفي حلب ظهرت المطبوعات بالحرف العربي بادىء ذي بدء: مما اصطنعه احد اساقفة الروم الملكيين في اوائل القرن الثامن عشر .

ودخلت الطباعة القدس فى فلسطين على يد الاباء الفرنسيسيين بانشائهم سنة ١٨٤٦ م « مطبعة الارض المقدسة » .

امامصر فأول مطبعة قامت اركانها فيها سنة ١٧٩٨م كانت على يد نابوليون بونابرت في حملته الشهيرة على ارض الفراعنة .

٣ ـ الطباعة في العراق

ولم يحرم العراق الاستفادة من اختراع الطبع الثمين وان جاءت استفادته متاخرة . الا ان مايلفت الانظار هو ان الطباعة دخلت العراق على يد الاجانب ايضا : نظير معظم البلاد الشرقية مما يؤصل في الاذهان اننا مدينون للغربيين في حياتنا الجديدة .

فأول مطبعة فتحت في العراق كان بفضل مبعث الاباء المنتمين الى القديس عبدالاحد المعروفين (بالدومنكيين) في الموصل سنة ١٨٥٦م: وفي هذه السنة عينها جلب الى كربلاء احد اكابر الفرس مطبعة حجرية لايذكر الناس من نتاجها إلّاسفرا بقي بكرا وحيدا .

وهانحن اولاء نثبت ما عنينا بتدوينه من تاريخ موجز للطباعة العراقية نأتي فيه على ملخص تاريخ المطابع المؤسسة في ديار العراق ونذكر ما وصل الى علمنا من ثمرات تلك المطابع من الكتب والرسائل على اختلافها : ولا ندعي العصمة في ما نكتب : الا ان غايتنا الخالصة هي اظهار صفحة من حضارة العراق الحديثة تشفع لنا في الاوهام التي تبدو منا سهوا ؛ ويسرنا ان يحظى عملنا بالقبول من لدن الادباء المحققين ؛ فينتقدوا لنا مقالاتنا هذه ويرشدونا الى مواضع الخطأ فيها ويكملوا النواقص التي يفوتنا ذكرها فنشكر لهم فضلهم بعد ان يكونوا قد ادوا لامانة العلم حقها المحتوم .

٤ ـ مطابع الموصل

١ ـ « مطبعة الاباء الدومنكيين »

الى الاباء المحترمين المنتمين الى رهبانية القديس عبد الاحد (سن دومنك) يعزى الفضل الاعظم في ادخال الطباعة الى العراق فقد حل هؤلاء الاجناد ـ اجناد العلم والدين ـ الموصل الحدباء عام ١٨٥٦م وكانت المطبعة اول مشروع وجهوا اليه انظارهم : فباشروا الطبع على الحجر اولا فطبعوا بضعة كراريس ولم يفلحوا فشمروا عن ساعد الجد واسسوا سنة ١٨٥٩ مطبعة كبيرة بجميع لوازمها مرصدين لها المبالغ الطائلة .

وفي سنة ١٨٦٠ طلب السيد هنري امانتون القاصد الرسولي الـ

بين النهرين في أثناء وجوده في باريس الى جمعية مدارس الشرق ان ترصد لمشروع المطبعة الموصلية الاولى مبلغا وافرا فاستجابت طلبه ونفحته بـ٦٠٠٠ فرنك أنفقها في جلب مطبعة وحروف عربية وسريانية وفرنسية من دار الطباعة العامة في عاصمة فرنسة وجلب لها حروفا كلدانية من مطبعة المرسلين الانكليكيين في اورمية من اعمال فارس . ونقلت كل الالات والادوات والحروف الى الموصل .

وتولى الاب كيرلس دوفال ادارة المطبعة الجديدة يعاونه الراهب يوسف الديار بكري المنتمي الى الرهبانية الفرنسيسية. وقد تعلم فن الطباعة في القدس فأتى به الى الموصل واشرف على تأسيس المطبعة وقام بتعليم احداث الموصل وشبانها فن تنضيد الحروف .

والمطبعة الموصلية هذه جهزها الاباء الدومنكيون بفرع هو سبك الحروف لم يوجد له نظير في العراق الى هذا اليوم (١٩٢٦) وقد اشتغل الراهب الفرنسيسي المذكور بتعليم صناعة سبك الحروف ايضا وطبعها بدقة وجلاء .

(لها تلو) رفائيل بطي

فوائد لغوية

الاوضاع العصرية

Néologisme.

كنا في مجلس حافل ، وكان اغلب الحاضرين من المنتسبين الى الادب وطائفة من هؤلاء الادباء يشدون شيئا من اللغات الافرنجية ؛ وجرى الحديث على الالفاظ الكثيرة الموجودة في هذه الالسنة التي لا يطمع ابناء عدنان في وضع ما يقابلها في لغتهم المبينة . وكنت ساكتا حتى سئلت . فقلت : انه من الممكن رأب هذا الصدع ، لان لغتنا من اوسع اللغات ، وفيها باب الاشتقاق الذي لا وجود مثيل له في اي لغة من لغات الارض . نعم ، هم عندهم النحت ؛ لكنه لا يضارع الاشتقاق الذي يوقعك على معنى اللفظ ، وان انت لم تسمع به ، او لم يبينه لك احد قبل ظفرك به .

فاعترضني واحد — وكان من ابناء العرب — فقال : وهل في لغتك (كانها ليست لغته ايضا) لفظة تقابل Posthume الفرنسية او Posthumous الانكليزية.

قلت : نعم . وهو كتاب دبير او دبير وحده لا حاجة الى ذكر الكتاب .

قال : اني فتشت عن معنى الافرنجية في جميع المعاجم ولم ار من صرح بوجودها في اي لغة شرقية .

ان اصحاب المعاجم قد يصيبون وقد يخطئون . وقد يقعون على اللفظ العربي ، كما قد لا يقعون عليه . وذلك كل على حسب مقدرته من امتلاك ناصيتي اللغتين . ثم قال آخر : اما انا فلا افهم العربية . فكيف ما يقابلها عند الافرنج ؟

قلت : كلمة بوستوم معناها : كل من يولد بعد وفاة ابيه ، ثم يتوسعون فيه فيطلقونه على كل ما ينشر من المطبوعات بعد وفاة صاحبها وبهذا المعنى جاء في اللغة : دبر الحديث عن فلان (وزان نصر ينصر) دبورا : حدث عنه بعد موته ولما كان الكتاب حديث الرجل لنفسه او لغيره كان الدبير ما ينشر بعد وفاة الرجل ويجوز لك ان تسميه ايضا بمصدره اي يجوز لك ان تقول كتاب دبر ودبر وزان صبر . واما الولد فيسمى « وليد يتيم » .

قال اعلمهم . سمعنا انك بدأ الوضع . فما تقول الان في ما يقابل كلمة Inédit الافرنجية .

فقام واحد من الحاضرين وقال : نحسن بمن يذكر كلمة افرنجية ان يشرحها لسهل علينا فهمها . او ليسهل علينا ايجاد ما يرادفها عندنا اذ ربما كان بيننا من يعرفها : فلا حاجة الى ان نوجه الكلام عنا الى غيرنا

قال المعترض : كلمة Inédit الفرنسية يقابلها في الانكليزية unpublished او Inedited وتعني ما لم يطبع من الكتب اولم يشهر ولم ينشر منها . يقال: Poeme inedit اي قصيدة لم تنشر او لم تعرف بعد (راجعوا معجم لاروس في المادة المذكورة تجدوا هذه الافادة وبهذا الشاهد)

قلت : فاذا كان الامر كذلك يسر علينا وجود لفظة عربية فصيحة لان صحف العرب يومئذ كانت دون شعارهم : وصحفيوها كانوا الشعراء والحال انهم قالوا في هذا المعنى غميس . ومنها قولهم قصيدة غميس اي لم تعرف بعد . فالكتاب الغميس اذن هو ذاك الذي لم يظهر بعد للناس : او لم يعرف بعد . فهل يسلم من سكر مطالعة هذه العربية لتلك الاعجمية . قال جميعهم : نوافقك كلنا على هذا الوضع فانه واف بالمقصود ويؤدي المعنى احسن تأدية

ثم قام واحد منهم وقال: انك نصراني وتحب الثلوث: فلا تثلث لنا الجواب . سألناك سؤالا فثلثنا ! قلت : قل مابدا لك . قال : عند الانكليز والفرنسيين كلمة يسمون بها القوة التي يكتسبها المرء من مداومته على الشيء او من كثرة مزاولته لا فيعمل امورة عفوا لا عن فكرة او درس وهذه الكلمة هي Routine فهل عرف العرب لها مرادفا ؟

قلت : وكيف لا ؟ وهذه الكلمة هي الضراوة . قال في كتاب البيان للجاحظ (١ : ٧٠ من طبعة محب الدين الخطيب) : ومن حصل كلامه وميزه او حاسب نفسه وخاف الاثم والذم : اشفق من الضراوة وشوء العادة وخاف ثمرة العجب وهجنة الفسخ وما في حب السمعة من الفتنة وما في الرياء من مجانبة الاخلاص» اه فما اشرت اليه من معنى (روتين) الفرنجية هي (الضراوة) بعينها كما سمعتها من الجاحظ .

قال الجميع : كفى اليوم بهذا القدر والله محب المحسنين . فتناثر عقد الندي.

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

صادق وصدق عليه

سألنا احد ادباء البلدة أيجوز ان يقال : صادق فلان على المعاهدة ؟ وان كان لا يقال فما هو الافصح ؟

قلنا : لم يرد صادق فلان على المعاهدة في كلام فصيح بمعنى اقرها واثبتها ووافق عليها : بل صادقها فقد جاء في الاتقان للسيوطي (١ : ١٢٢) انا نريد ان نسألك عن اشياء من كتاب الله : فتفسرها لنا ؛ وتأتينا بمصادقه من كلام العرب . اه

وبعضهم حاول ابدال صادقها بصدق عليها طلبا للافصح من الكلام . وهذا ايضا لم يرد . والمنقول عنهم : صدقها بحذف الجار في هذا الفعل الثاني كما في الاول . قال في نهج البلاغة (طبع بيروت ٢ : ٩٢) : « ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة ؛ وتصديق ذلك كتاب الله. قال الله في الدعاء : ادعوني استجب لكم » اه . ولم يقل والتصديق على ذلك كتاب الله .

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي (من طبع الافرنج ١ : ٢٢) وحكي عن بعض اليونان ان الارض كانت في الابتداء تكثفاً لصغرها وعلى طول الزمان تكاثفت وثبتت . وهذا القول يصدقه القرآن ؛ لو انه زاد فيها انها ثبتت بالجبال . اه

ومن ثم لم يصح كلام الكاتب المجيد اسعد خليل داغر في كتابه تذكرة الكاتب في ص ٣٥ في قوله : « ويقولون : صادقت الوزارة على تعيين فلان» و «صدق الملك على الحكم» واصلح بعضهم هذا الخطأ بخطأ آخر وهو «صدقه» (اتي من باب التفعيل) وكلها غلط . اه

فنحن نقول له : يا طبيب داو نفسك لان صدقه (من باب التفعيل) صحيح لا غبار عليه على ما اثبتناه من النصوص وكذلك صادقه والذي لم تنطق به العرب هو صادق عليه وصدق عليه اي عقد الفعل بالجار والزامه به . على انه قد يجوز هذا ايضا من باب التضمين فمعنى صادقه وافقه عليه ؛ ولكون هذا يتصل الى مفعوله باداة الجر جاز عندهم وصل صادقه بالحرف المذكور . وكذلك القول في صدقه فانه يتضمن المعنى المشار اليه . على ان الافصح بنفي صادقه وصدقه (من باب التفعيل) . واما قول اليازجي وداغر ومن لف لفهما ان الصواب هو : اجاز المعاهدة او امضاها او اقرها او وافق عليها فكلها من المرادفات لكن هيهات انها تؤدي مؤداها . ولكل من هذه الافعال معنى يقابله في اللغات الافرنجية وهي كلها من المرادفات لكنها ليست بالمطلوبة هنا .

رمز

وسألنا المذكور : كثيرا ما اقرأ في مجلات مصر وسورية وفلسطين ومؤلفات اهاليها : هو رمز كذا . افهذا صحيح ؟

قلنا : الصحيح شيء والفصيح شيء آخر اما انه صحيح فله وجه في العربية اذ ليس من غلط في لغتنا على ما ندعي . واما انه فصيح فليس بصحيح . فان فعل رمز يعدى الى مفعوله بالى قالوا : رمز اليه . ولهذا لا يجوز ان يقال هذا رمز الشيء الفلاني بل : رمز الى الشيء الفلاني . وعليه ترى جميع الفصحاء ينطقون بمثل هذا الكلام اما ضعفاء الكتاب فيخالفونه لما هناك من باب التأويل والتضمين الواسع المدخل . والمعول عليه هو رمز الى وهو الفصيح .

كرس

وسألنا ايضا عن فعل كرس (مضعف العين) وعن معناه . قال قرأت في المقتطف (٦٨ : ٦٤٥) : وقد كرس (والفعل بصيغة ما لم يسم فاعله وبكسر الراء المشددة . والكلام عن تمثال لتيتي شيري) لاوزيرس الهه ابيدوس . فما معنى كرس وهل جاءت في كلام الفصحاء ؟

قلنا : كلمة كرس هنا معناها خصص وارصد (بالمجهول) وهي كلمة نصرانية

باب المشارفة والانتقاد

Comptes rendus et critique.

٨ ــ الربيعيات

رفائيل بطي

الربيعيات (؟!) والصواب ربعيات اسم طيب على الاذان ، لا تكاد تسمع به انت إلّا وتتصور بين يديك ازهار الربيع بانواعها والوانها واختلاف روائحها على انك قد تجد في اكمة تلك الازاهير الربعية خنافس دقيقة او هوام متنوعة او زنابير لاسعة . وعلى هذا المثال وجدنا ربعيات رفائيل ، ففيها كل ما اشرنا اليه من محاسن ومساوىء .

اما محاسن تلك الازاهير ، فهي تلك العبارات الانيقة ، المحكمة الوضع ،

لا معنى لاستعمالها في العربية لان لغتنا مستغنية عنها وهي قديمة الدخول في لساننا نقلها عرب الاندلس المسيحيون في المائة الثالثة عشرة للميلاد او في المائة السابعة للهجرة عن اليونانية Chrisma على رأي دوزي المستشرق الهولندي . وعندنا انها من اليونانية Cathierôsis بمعناها . واما الاولى فمعناها زيت التقديس يمسح به ما يراد ارصاده بالله او بالقدسيات .

على ان فصحاء العرب كرهوا اتخاذ هذه الكلمة لما في معناها من الحقارة ففي لسان العرب : التكريس ضم الشيء بعضه الى بعض ويجوز ان يكون من كرس الدمنة (بكسر الكاف) حيث تقف الدواب ... وابوال الابل والغنم وابعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار . اه ولهذا نرانا في مندوحة عن استعمالها معتاضين عنها بالفاظ عربية صرفة . مثل : خصص وارصد وسبل (بتضعيف الباء) وقدس (بالتضعيف) الى امثالها وهي كثيرة .

على اننا قد بحثنا عن وجودها في مؤلفات العرب غير النصارى فلم نجد لها اثرا . فنبذها اذا خير من الاحتفاظ بها على غير طائل .

البديعة الرصف . المختارة الالفاظ . الرشيقة المعاني . وفي اغلبها من الرقة والسلاسة ما لا تجدها في اكبر كتبة هـذا العصر . ولا بدع في ذلك فان الكاتب وهب حظا وافرا من الصنعة الساحرة . ومن ينكرها عليه . فقد انكر على الشمس ضياءها في رائعة النهار .

على ان في تلك الازاهير خنافس سوداء . تدأب في سلبها روائحها واطايبها واول هذه الخنافس انه يكتب شيئا ويريد شيئا آخر . قال في اول كلمة نقشتها انامله في صدر كتيبه (الواقع في ١٠٠ صفحة من قطع ١٦) : « يا اماه . هذه كلمات تعبر عن خوالج نفس اثارها الحس والشعور . فكان حسها داعي لذتها ، وشعورها علة المها . لهذا اهديها اليك .

فحاولنا ان نفهم ما قال . فذهب عناؤنا في الاول عبثا ، ثم فكرنا بعد ذلك مليا ، فاتضح لنا انه يريد بالخوالج : الخواطر والهواجس او المختلجات ؛ اما الخوالج فجمع خالجة وهذه من خلجه اي جذبه وسلبه ونزعه وحركه . ثم ان العرب تخص وقوع المختلجات بالصدر لا بالنفس — وقوله اثارها الحس لا معنى له : ولعله يريد الاحساس مصدر احس بالشيء اي ظنه ووجده وابصره وعلمه . واما الحس فهو الحركة وان يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه . والصوت ، ووجع يأخذ النفساء بعد الولادة ، وبرد يحرق الكلأ ، وقد حسه : احرقه . فهل اراد شيئا من هذا او هذا كله ؟ . — وقوله : كان حسها (اي حس الخوالج) داعي لذتها . كلام مغلق يحتاج الى ان يطلب القارىء مفتاحه الى من تولى اغلاقه . ولعل مراده : فكان الاحساس بها داعيا الى التلذذ بها ، وحينئذ تبدولك في سماء المعنى سحابة ماطرة . وقوله: « وشعورها » لا ينطق بها عربي . بل يقول : والشعور بها . واما قوله وشعورها علة المها . فهو قد لا يكون كذلك اذ قد يشعر المرء بشيء فيتألم منه . وقد يشعر به فيستلذ به .

هذه الخنافس وجدناها في اول بزعومة انفتحت لنا . فما قوله بخنافس سائر البراعيم .

واما الصفحة الثانية التي وسمها « بصريح القول » فاننا نرى انه لم يعنونها كما يجب . فلو جلاها بقوله : « بمغلق القول » لكان اوفق للموضوع . فلقد

اعملنا الفكرة في تفهم تلك الاسطر الستة. فلم نوفق له ، فعسى ان يهتدي غيرنا الى ما يريده الكاتب .

والخلاصة فهمنا من هاتين الصفحتين ان الناطق بتلك المفردات الفريدة لا يريد ان يجمع من تنسيقها معنى يمثل حقائق وصورا بينة . بل يريد فيها دندنة وطنطنة وطقطقة وشقشقة وبقبقة . ولهذا لا نريد ان نتبعه في جميع ما جاء به على هذا الحذو المبارك!

تعال الان تنظر مافيه من صغار الزنابير اللاسعة . فالظاهر ان الرجل عصبي في غاية العصبية . فهو يمجد بعض المتهوسين ويلقب بعض الرجال الهادئين لاركان الراحة والسلام بالقاب ضخمة لاتصلح لهم إلّا من قبيل الهزء والسخرية . فقد قال مثلا في ص ١٠ : «سمعت نداء المصلحين والمبشرين من عهد «بوذا» «وكنفوشيوس» الى يوم « كارل ماركس » و « تولستوي » ، فعلمت ان هذه التعاليم ، مع كل ما حوته من الحكمة (؟) والسداد (؟) ليست بكافية لتغيير سبيل الحياة الذي سار عليه البشر » لا اعلم ما يريد بالمصلحين والمبشرين ؛ كما لا اعلم كيف جعل بوذا وكنفوشيوس و كارل ماركس وتولستوي من طبقة واحدة ؟ وهل في تعاليم هؤلاء الاربعة حكمة وسداد ؟ فان كانتا فيها ، فلم بقي الاخذون بها على غير سبيل الحياة الذي سار عليه البشر ؟ — وفي الفصل الذي عنوانه « النابغة » (ص ٦٦ الى ص ٧١) مالا ينطوي فحواه على غر الريحاني معبوده. بل عليه نفسه. وكله كلام لو قاله غيره لوصمه بالمعتوه والمجنون . لكن الظاهر من كلام رفائيل انه يجوز له ان يمدح نفسه بل يؤلهها . ولا يجيز لغيره ان يتنفس هواء الجو الذي يستنشقه وذلك لانه قال (في ص ٧١) « وسوف يعرفني رفاقي (لعلها رفقائي) متى رفعوا الغشاوة عن اعينهم (لعلها عن عيونهم . وذلك لان على عيون جميع لدات الكاتب غشاوة إلّا هو فانه يبصر . أفيجوز له ان يمدح نفسه على هذا الطراز البديع ؟) فيعلمون انني واياهم في الجوهر (اي جوهر ؟) متفقون وان اختلفنا في الاعراض (اي اعراض تريد ؟ افصح لنا لنؤاخيك ونتخذك استاذنا وامامنا .)

اسمعت رفائيل مسمومة ! لا نريد ان نستزيد منها ، فلا بد من انها تحدث ورما . فلننتقل الى الهوام التي في تلك الزهرات الربيعية .

ونريد بالهوام الاغلاط الصرفية والنحوية واللغوية . واول هذه الكلمات، اول لفظة في هذا الكتيب ، فقد عنونه بالربيعيات ، وليس للكلمة وجودفي العربية ولعله يريد « الربعيات » بكسر الرآء نسبة الى الربيع . والفصحاء لم ينطقوا بغير الربعي والجمع ربعيات ـــ وقال في ص ٥ : فاذا رأى فيها بعض القراء ... والصواب فان رأى :

فيص ٩ س ٨ من ثور تلك الاعصار الهائلة والصواب ذلك الاعصار الهائل لان الاعصار (بكسر الهمزة) مفرد . والجمع اعاصير وليس بجمع البتة كما توهمه .

ص ٤ فيثور على الوجوه والمقدمين الانويين . لا اعلم مايريد بالانويين ، فلعله يريد بهم ما سماهم الاخرون بالانانيين ويريدون بهم المستأثرين . فعسى ان يصح حدسي .

ص ١٦ عيناها الزرقاوان يشعان نورا وينفذان بسحرهما ... لعله يريد تشعان نورا وتنفذان بسحرهما .

في تلك الصفحة : ثغرها الوردي ... وهذه اول مرة نرى الثغر يوصف بالوردي : والمعروف عند العرب ان الثغر هو الاسنان او مقدمها او ما دامت في منابتها وتوصف بالبياض الناصع

وفي ص ١٩ : « تغسل امواج الامل قدميك العاجيتين في نهر الحياة . كلما عبثا برمال الشاطىء باحثة عن «خاتم البخت» مستفهمة من اكوامها واحافيرها نبأ مستقبلك » ـــ قلنا : الى من يعود تأنيث باحثة ومستفهمة واي معنى هناك ولعله يريد : باحثين (نحن الذين نعبث برمال الشاطىء) عن خاتم البخت مستفهمين ...

في ص ٢٢ : في تلك المغارة : التي لا يسمع فيها : إلّا حفيف الاغصان الجرداء ... لا يا حبيبي رفائيل ليس في المغاور اغصان خضراء ولا جرداء فكيف يسمع فيها حفيفها .

في ص ٢٣ ،ولود عجيب يدعى « يسوع » في حضانة والدة ... لا افهم الحضانة هنا ، فماذا تريد بها ؟

وفيها : وتراكضت الامهات لتهنئ الوالدة الجديدة بميلادها الغريب ... يا له من تعبير يخالف مافي التفكير. الامهات يهنئن الوالدة بولادتها الولد العجيب لا بميلادها اي وقت ولادتها . والولادة هنا عجيبة لا غريبة . فكيف يجمع بين اشياء مخالفة للحقيقة ؟

وفي ص ٢٥ — القياصرة العاتين . أيجمع عات على عاتين ام يكسر على عتاة وعتي ؟

وفيها — قليلون هم الذين فهموا سر الحياة لهذا الطفل العظيم ؛ تعبير ركيك واحسن منه : سر الحياة حياة هذا الطفل العظيم .

وفي ص ٢٦ : عيشة الحكماء والمشرعين ... والصواب والشارعين أو المشترعين .

وفي ص ٢٧ : ولم يخاطب جيله الحاضر ؛ واحسن منه : المعاصر

وفيها : الاجيال القابلة بمعنى المقبلة وهي غريبة جدا

ولا نريد ان نتتبع الكاتب في جميع هناته ؛ وقد اكتفينا بما ذكرنا .

ونود ان لا يتعرض للمباحث التي هي خارجة عن نطاق علمه من دينية وفلسفية وما يماثلها . وذلك اضمن لراحته واسلم له من العثار .

٩ — محاضرات في تاريخ مدن العراق

(في ١٣٦ صفحة بقطع ١٢)

القاها يوسف رزق الله غنيمة

في مدرسة دار المعلمين العليا ببغداد سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٤

طبع بنفقة المكتبة العصرية في بغداد لصاحبها محمود حلمي

هذه الرجال الذين يقبلون ان تنتقد كتبهم لا يكاد يكون له وجود : فانهم قليلون في بلادنا هذه الشرقية . ولاسيما في العراق ؛ اما في سورية والديار المصرية فقد فهم الناس ان لابد للنقد لاصلاح ما في مؤلفاتنا من الاوهام والاغلاط وسوء المذهب في المباحث العلمية : اذ يغلب فيها الجهل العلم .

اما صاحب هذا الكتاب فعجيب في جميع ما يكتب ويتكلم ويرتئي . اذ

قلما نرى من يصارعه في هذه الامور الثلاثة : لانه ان كتب ابتدع وان تكلم افحم وان ارتأى رأيا بز فيه من تقدمه — نقول هذا لان صاحبه كتب الينا حين اهدانا تصنيفه : « اطلب اليكم ان تنتقدوه ولا تقرظوه او تشارفوه فقط لان في النقد فائدة للقرآء ولي ولكل من يروم الوقوف على الحقيقة »

فاجابة لطلبه نقول : ان الكتاب على ماهو درة من الدرر . لاننا لم نر الى الان من تعرض للمباحث التي طرقها الكاتب المحقق،فانه جعل موضوع ما كتب الكلام عن مدن العراق المندثرة . وانما لم تذكر هذه الكلمة لانما اراد وضع تأليفه على قسمين : قسم يخصه بالمدن المندثرة ، وقسم بالمدن الحاضرة ، ولكن اشغاله منعته دون تحقيق امنيته كلها . فخص هذا القسم بالمدن المندثرة ؛

والباحث الاجنبي اذا اراد الوقوف على ما كان في ديار العراق من المدن العتيقة وجد في لغته الانكليزية اوالفرنسية اوالايطالية اوالالمانية اوالاسبانية مولفات كثيرة تفي بالمطلوب : اما العرب سكان هذه الديار المباركة فانهم لا يعثرون على شيء من هذا القبيل . فيضطر الى ان يسأل هذا وذاك للوقوف على ما كانت ديارة في سابق العهد . ولذا سد هذا الكتاب ثغرة ؛ بل فجوة واسعة في تاريخنا .

جميع ما تطالعه في هذه الصفحات منقول عن عدة لغات وعن اصحاب القدم الراسخة في ما يصنفون . ولذا يحق للقارىء ان يعتمد كل الاعتماد على ما تخطه يراعة صاحب « الغنائم »

على اننا لا ننكر ان هناك بعض الاوهام تحتاج الى تصحيح في الطبعة الثانية وتقسم هذه الاوهام الى ثلاثة : اوهام طبع ، واوهام اعلام ؛ واوهام نحو او لغة .

فمن اوهام الطبع التي تصلح في باب التصويب ما هذا بعضه :

ص	س	ك	
٤	١٣	٦	الا آمال صوابها الامال
٥	١١	١٠	ولم يكونا هذان النهران ؛ ولم يكن هذان
٦	٣	٥	اخذ طما دجلة والفرات والعظيم ؛ وعظيم بدون ال وهو الذي كان

ص س ك

يعرف في عهد العباسيين باسم نهر باعيناثا

٨ ٣ ٤ نبذ النوات ؛ نبذ النواة

١٥١٠ ١٠ تقولون باني نسيت ؛ تقولون اني نسيت

ولا نريد ان نزيد على هذا القدر ، لانه كثير .

واما اوهام الاعلام فان حضرته جرى على تسمية بعض الاعلام القديمة بمد حروف العلة وهي في الاصل مقصورة ، ولاجرم انه جرى مجرى بعض العصريين الذين يأخذون تلك الاعلام عن ابناء الغرب ، ولا يحققون بانفسهم الاصل الذي اخذ عنه . فقد قال مثلا في ص ٥ : نار ماراتو والصواب نر مراتو واحسن منها : نر مرات ، بضم التاء المبسوطة ، لانها كذلك في اللغة الاشورية وليست بحرف فكانك تقول النهر المسمى مرات ، وهو الفرات — وقال في ص ٩ هيرودوت واخيل وارستوفان وارسطاطاليس ، والصواب ان هذه الاسماء هي يونانية ولما كانت كذلك فيحسن بنا ان نبقي عليها ثوبها اليوناني حتى ينتبه القارىء الى تلك المزية . ولهذا قال الاقدمون من السلف : هيرودوتس واخيلس وارستوفانس وارسطاليس ونقول اسكندر المكدوني لا المقدوني كما قال في تلك الصفحة — وقال في ص ١٢ رولنصون ورولونصون ونحن نخير عليهما اللفظ الانكليزي الحقيقي وهو رولنصن — وكتب سبار وشماش (ص١٨) ونحن نخير الكتابة الاصلية السامية سبر (بتشديد الباء المثلثة الفارسية) اوسفر (لان الباء المثلثة تنقل الى فاء)وشمش — وكتب ص١٩ نبور ونرجال وشربورلا ولا كاش واوروك واشتار . ونحن نفضل عليها الرواية السامية : نبر (او نفر) ونرجل وشربرلا ولجش وارك واشتر . الى ما ضاهى هذه الاعلام .

واما اوهام النحو واللغة فكقوله في صفحة العنوان : في مدرسة دار المعلمين فبدار غنى عن ذكر المدرسة — وفي ص ٢ لما دعتني وزارة المعارف الجليلة لالقي والصواب الى ان القي — وكقوله : عظم سروري اذ كان السامعون طائفة : والمعنى يتطلب ان يكون : وعظم سروري حينما رأيت السامعين — وذكر في ص ٣ : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع للسيوطي . ونحن لا نعلم

مؤلفا للسيوطي بهذا الوسم . اما مراصد الاطلاع المشهور فهو لتقي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (راجع مخطوطات خزانة الكتب الاهلية في باريس ص ٣٩٢) ويروى : عبدالمؤمن صفي الدين ابن عبـــدالحق والرواية الصحيحة هي الواردة في كتاب الرد الوافر في ترجمة صفي الدين ابي الفضائل عبد المؤمن بن عبدالحق بن عبدالله بن علي بن سعود البغدادي الحنبلي المولود في جمادى الاخرة سنة ٦٥٨ (١٢٦٠ م) اذ يقول المؤلف : وله كتاب مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان . توفي صفي الدين في صفر سنة ٧٣٨ (١٣٣٨ م) . ـــ وقد طبع هذا الكتاب في ليدن طبعا متقنا في سنة ١٨٥٠ م ثم طبع مرتين في بلاد ايران ، وهو احسن طبعة تتخذ اطرد الشياطين فان الاغلاط الواردة فيها تعد بالمئات وكلها من قبيل « الضبغطرى » تفزع بها الارواح النجسة وتقصيهم الى حيث لا يسمعون تلك الكلم المشوهة .

اما مراصد الاطلاع للسيوطي فانه لم يتمه ولم يطبع .

ومن الاغلاط المخالفة للاصول العربية قوله في ص ٥ : يجدر بنا ـــ قبل ان نبحث عن مدن العراق القديمة واحدة فواحدة ـــ ننظر نظرا عاما . والصواب ان تنظر ـــ وقال في ص ٦ هضاب الرمال . وفي آخر الصفحـــة تلولا من الرمال والصواب ان العرب لا تقول في مثل هذا المعنى إلّا حبال الرمال (بالحاء المهملة) في كلا التعبيرين ـــ وفي ص ٧ وفلوات رملية جدباء . ولو اكتفى بالكلمة الاولى لكان احسن . لان الفلوات لا تكون إلّا كما وصفهـــا ـــ وفي ص ١٣ بينها صفائح الاجر المشوي . والطين المجفف في الشمس . ولو قال : بينهـــا صفائح الاجر واللبن ؛ لاستغنى عن بقية الالفاظ لان الاجر لا يكون إلّا مشويا واللبن لا يكون إلّا مجففا في الشمس ـــ وقال الاسطوانات . والعراقيـــون يسمون هذا الشكل من العاديات بالشمـــامات وهو اسم على مسمى . احسن من قول الافرنج : الاسطوانات . لانها تشبه الشمام كل الشبه .

وهناك غير هذه الهنات وهي كلها تحسن منظر الكتاب لانها كالشامة في وجه الحسناء كما يصفها بعضهم . اذ لا يخلو كتاب من مثلها بل اكثر منها .

١٠ــ كتاب مرشد الطلاب الى قواعد لغة الاعراب

لرزوق عيسى ــ الجزء الاول في الصرف

طبع في المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد سنة ١٩٢٢

في ١١٢ صفحة بقطع الثمن الصغير

كتب الصرف والنحو اكثر من ان تحصى . ابتلانا بها الاقدمون ولا يزال المحدثون يزيدوننا بلاء بتصانيفهم الجديدة. هذا ما يقال بوجه عام عن هذا الصنف من العلم : ولو اجتهد الناس بدرس العلوم المفيدة من طبيعيات ومواليد وكيمويات ورياضيات الى نظائرها لافادونا اكثر واستفادوا هم ايضا على حد ما يفعل ابناء الغرب .

على ان كتاب مرشد الطلاب مفيد من عدة وجوه : اولا لانه سهل العبارة واضحها قد لا يحتاج المتعلم الى تلقي معناها عن معلم ــ ثانيا لانه حسن التبويب : تتسق فصوله اتساقا يأخذ بعضها برقاب بعض ــ ثالثا لان في تمارينه وشواهده اقوالا حكمية ونصائح مفيدة . فالطالب يرضع البان الاخلاق الطيبة مع مبادىء القواعد العربية ــ رابعا : لان في آخر كل درس خلاصة تحوي لباب ما تعلمه التلميذ في سطور عديدة .

هذا من جهة الحسنات التي قلما تشاهد في كتاب صغير من مثله . ولما كان كل تصنيف لا يخلو من عيب ولو كان طفيفا . ففي هذا المرشد شيء من هذا القبيل . فقد يجيء ببعض عبارات غير كافية لتأدية المعنى المطلوب . ــ قال مثلا في ص ٤ : الكلمة لفظ يدل على معنى مفرد : ولو قال على معنى قائم بنفسه لكان اوفى بالمقصود ــ وفي ص ٩ وحيث لا حركة فهناك السكون : والصواب وحيث لا حركة فسكون وقد تكررت هذه الغلطة في ص ١٤ .

وفي بعض النصائح ما لا تحمد عاقبته كقوله في ص ١٣ : اهجر النوم ولو قال : اهجر كثرة النوم لكان هو المطلوب ــ وفي ص٢٥ « اذا اجتمعت بمن هو ارفع منك فكن اديبا » فكانه يقول : واذا اجتمعت بمن هو ادنى منك فلا تكن اديبا . وهو قبيح كما ترى : ولعله يريد ان يقول فكن خافض الحواس مثلا : بدلا من « اديبا » ــ وقال في ص٢٨ جر العربيه (بياء مثناة قبل الهاء)

ولعله يريد العربة اي العجلة . (والعربة تركيه اي ارنة واما العجلة فعربية) ثم ما ذا يريد بقوله : جر العربة : افهذه من النصائح التي يحسن بالمرء ان يتبعها . — وفي ص ٢٩ : « رأيت رجلا طلع الصباح في رأسه وخيم الظلام في قلبه» ولعله يريد طلع الضياء في رأسه . — وفي ص ٣١ من شاب عذاره لم تقبل اعذاره وهو كلام احدهم وفساده ظاهر : لان الاعذار تقبل ولاسيما اذا كان المعتذر رجلا كبير السن — وفي ص٤١ : اكرم من علمك ولوحرفا واحدا فهذا معناه اكرم ولو حرفا واحدا من علمك . وكان الاحسن ان يقال لامن اللبس : اكرم من علمك ولو علمك حرفا واحدا — وفي ص ٥٢ :

اعتزل ذكر الغواني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ولو قال : وقل « الحق » لكان ابين لما في النفس — وقال في ص ٨٢

انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جامع انا ضائع انا عاري

ولو قال : انا جائع لكانت الكلمة المطلوبة في هذا البيت ؛ واما جامع فلا معنى لها هنا .

وقد وقع في الكتاب اغلاط طبع كما وقعت في سائر الكتب وكان يجب ان يعتنى كل الاعتناء بكتب الطلبة ليبعد عنها كل غلط مطبعة من ذلك :

ص	س	
٦	٧	البنات تخبطن والصواب يخيطن
١٥	٤	وهو حامل كيس ملح والصواب وعليه كيس ملح
١٥	٧	وتذكرة وصوابه تذكرة
٢٠	١٣	الق خبزك على الماء فتجده بعد ايام والصواب فتجده . وهذه العبارة لا معنى لها
٢٢	٨	بالعمل — بالعمل
٢٦	٨ الى ١٢	ذكر ابواب الفعل الثلاثي ولم يجرك عن الفعل في الماضي ولا في المضارع وهو عيب لا يغتفر في هذا المقام . وكان عليه ان يذكرها بالترتيب اللازم وبالتعبير الصريح كما كان يجب ان يقدم باب ضرب على بقية الابواب الخمسة بعد باب نصر ثم يذكر باب

باب التقريظ

Bibliographie.

تنبيه

نضع في كل باب ما يطلبه المهدي الينا كتابه . فالذي يحب ان تنتقد كتابه تنتقده بكل انصاف ولا نراعي فيه إلّا ما تطلبه الحقيقة وقولنا هذا لا يدل على اننا نصيب في مانقول ، إذ ربما كان خطأنا اكثر من صوابنا في نظر الغير لا اننا نكتب ما نخاله الصواب .

والذي يود ان نشارف كتابه اي ننظر ما فيه من المساوىء والمحاسن فاننا نفعل بما يشيره علينا المهدي ، اذا كتب على كتابه « للمشارفة والانتقاد »

واما الذين يرغبون في ان نقرظ لهم مؤلفاتهم فنضعها في باب التقريظ من غير ان نتعرض لنقدها البتة . فهذا الباب هو على الحقيقة باب اعلان ليس إلّا .

وكل من لا يكتب شيئا على هديته ، فهذا معناه اننا مخيرون في وضعه في

ص س

فتح . فباب فضل الى آخر ما هناك من النظام المعقول الذي اثبته العلماء

٢٧ ١٥ افعال على وزن حس : تبع ، نعم . ولو ذكر فعلا ثالثا لجاز له ان يقول « افعال » اما وقد ذكر فعلين فقط فكان الاجدر به ان يقول: فعلان

٢٩ ٦ لانسأل المرء عما في ضمائره . والصواب في دخائله

٣١ ١ العصا لمن عصا . والصواب لمن عصى

٣٢ ١١ انعم به . خطا ظاهر : والصواب : نعم كبئس

٣٥ ١٠ فالضمير البارز هو الذي يظهر في اللفظ كأنا والتاء في نحو فهمت وشعرت . وهو كلام واضح الغلط والصواب : كنا والتاء في نحو فهمنا وشعرت .

وهناك غير هذه الهفوات . ولله وحده الكمال .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causeries et Correspondance

نحن والمجلة الشهرية

في مصر

كان حضرة محرر « المجلة الشهرية » التي تصدر في مصر طلب الينا رأينا في مجلته فكتبنا اليه رسالة خاصة نشرها في الجزء السادس من السنة الثانية في ص ٥٦٣ الى ص ٥٦٦ . ثم علق عليها ما رآه مناسبا . وطلب الينا ثانية ان نجاوبه . فنقول :

قال حضرته : « اعتمد في قولي ان « تدخل في » مماتة على انها لم ترد في

الباب الذي نراه لائقا بالمصنف . على اننا نقول ان الكتاب الواحد قد يختلف في نظرنا باختلاف الابواب التي ندخله فيها . فربما قرظنا كتابا وهو في نظرنا ساقط . فالسيد عبدالرزاق الحسني صاحب جريدة الفضيلة . اراد ان نقرظ كتابه .

١١ ــ رحلة في العراق او خاطرات الحسني

الطبعة الثانية وهي بقطع الثمن في ١٥٦ صفحة

طبع في المطبعة العصرية في بغداد سنة ١٩٢٥

يرى الواقف على هذا الكتاب كل ما طاب ولذ « من تاريخ العراق بصورة مختصرة » فان صاحبه تتبع احوال العشائر المألوفة . مع ضروب معاشهم وانواع اخلاقهم وفيه فصل عن الآثار العتيقة التي ترى في الصحاري والقفار كما تطالع فيه ما يتعلق باحوال العراق السياسية والاقتصادية والزراعية والعلمية ، فجاء الكتاب كما قال صاحبه : « جامعا مهام المسائل الاقتصادية » فنتمنى له كل توفيق .

كلام فصيح . اما كون دخل (المشددة العين) حية على السنة العراقيين فانت اعلم به . ولا دخل له في موضوعنا ، ولا كلام العراقيين بالحجة التي يسكت عليها» اه

قلنا : انكار الزميل حياة الكلمة وممانها لا يعير سيئا منها . وهل يتصور ان الفصيح يستعمل جميع الالفاظ الفصيحة الموجودة في اللسان الواحد ، فاننا لا نوافقه — واما انها لم ترد في كلام فصيح ؛ فهذا مما ننكره عليه . فهل يتصور - ضرته انه واقف على كلام جميع فصحاء العرب ، او هل يظن ان كلام جميع الفصحاء دون تدوينا ، فاننا لانرى رأيه — ثم من قال له انه لم يرد في كلام فصيح . فصاحب لسان العرب يعد من فصحاء اللغويين ، وعلى كل حال نعده نحن ويعده هو . افصح من حضرته . وقد قال في مادة د خ ل : فلان دخيل في بني فلان : اذا كان من غيرهم فتدخل فيهم — وقال في آخر تلك الصفحة (اي ص ٢٥٧) «الدخل والدخال والدخال : طائر متدخل اصغر من العصفور ...» وهو نص كلام ابن سيده على ما ذكره صاحب التاج . وقال السيد مرتضى :في العباب (واظن صاحبه من الفصحاء اللهم إلّا ان لا يوافق على هذا الرأي حضرة النجيب) تدخل الشيء : دخل قليلا قليلا . ومن ادخل كافتعل قوله تعالى : او مدخلا. اصله متدخل . اه وفي القاموس : دخل دخولا ومدخلا ؛ وتدخل وادخل وادخل كاتعل نقيض خرج اه . فان كان كلام هؤلاء اللغويين لا يرضيه فعليه السلام ورحمة الله وبركاته . طالبين اليه ان يضع لنا معجما يذكر فيه حي المفردات من مماتها لنكون على بصيرة مما ننطق به او نكتبه .

ثم ان تدخل مطاوع دخل . ودخل موجودة في جميع الكتب والمعاجم فضلا عن وجودها في لغة العراقيين ولا سيما البغداديين منهم ، ولغتهم وان لم تكن بالحجة في حد نفسها . الا انها اذا وافقها كلام الفصحاء اصبحت حجة منيعة ؛ وان كان حضرته يحتقرها . فاحتقاره لها لا يغير من امرها شيئا . وهو بعمله هذا يخالف ما كان يفعله الاقدمون من اجلالهم للبغداديين والاعتداد باقوالهم وآرائهم . فقد قال ابن جني في كتاب الخصائص (١ : ٢٠٥)

« سمعت الشجري : ابا عبدالله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو : « يعدو وهو محموم » ولم اسمعها من غيره من عقيل : فقد كان يرد علينا منهم من

يونس به ولا يبعد عن الاخذ بلغتهم . وما اظن الشجري الا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف الحلق بالفتح اذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ... » ثم ذكر بيت شعر لكثير وآخر لابي النجم . ثم قال : وهذا ما قد قاسه الكوفيون وان كنا نحن لا نراه قياسا .

وقال في ص ٤٥٢ من ذلك الجزء : وتابع ابو بكر البغداديين في ان الحاء الثانية في حثحث بدل من ثاء . وان اصله حثث . وكذلك قال في نحو ثرثور ثرثارة . ان الاصل فيها ثرارة فابدل من الراء الثانية ثاء فقيل ثرثارة . وكذلك طرد هذا الطرد . » الى آخر ما ذكره هناك . وكثيرا ما ترى اللغويين والنحاة من السلف يستشهدون بكلام البغداديين . فمنهم من يقره ومنهم من ينفيه متبعين في اقوالهم كلام من تقدمهم من فصحاء اهل اللسان . ولهذا لا تستحسن كلام النجيب واستخفافه بكلام العراقيين مع ما لهم من رسوخ القدم في اللغة المبينة .

نتقدم الان الى قوله . « عادة لم تجمع على عوائد في كلام فصيح يحتج به »

قلنا : جاء في كتاب العين (وصاحبه من اهل المائة الثامنة للهجرة) : العادة المدربة في الشيء . وهو ان يتمادى في الامر حتى يصير له سجية . والجمع عاد وعادات . وعوائد . اه وفي المصباح : العادة . معروفة والجمع عاد وعادات وعوائد : سميت بذلك لان صاحبها يعاودها اي يرجع اليها من بعد اخرى . » وفي تاج العروس : ومن مجموع العادة : عوائد : ذكره في المصباح وغيره . وهو نظير حوائج في جمع حاجة : نقله شيخنا . قلت الذي صرح به الزمخشري وغيره ان العوائد جمع عائدة لا عادة . اه وهذا مبني على ان فعلة المثلثة الفاء لا تجمع على فعائل او فواعل . الا انا نرى ذلك من الاوهام التي يجب التفصي منها وعنها ودونك ما كتبناه يوما في هذا المعنى :

ورود جمع فعلة على فعائل او فواعل

صرح الصرفيون والنحويون واللغويون ان فعلة المثلثة الاول الساكنة العين صفة كانت او موصوفا لا تجمع على فعائل ولا على فواعل . بل على فعال او فعلات او فعول او غير ذلك .

على اننا اذا نظرنا الى هذا الوزن نراه في اغلب الاحيان محولا عن فاعلة او فعيلة . ولما كانت الاولى تجمع على فواعل والثانية تجمع على فعائل وجدت الفاظ مجموعة على احد هذين الوزنين . ونحن نبين ذلك وان كنا نخالف اصحاب تلك القواعد او الضوابط الموهومة .

من ذلك ما جاء من هذا الوزن وهو من المضعف فانه يكسر على فعائل اطرادا قال الازهري في التهذيب في مادة ك ذ ن : « كل فعلة او فعلة او فعلة (اي بالفتح والكسر والضم) من باب التضعيف فانها تجمع على فعائل ؛ لان الفعلة (المثلثة الاول الساكنة الوسط) اذا كانت نعتا صارت بين الفاعلة والتفعيل المؤنث من هذا النعت الى ذلك الاصل . وانشد .

يقلن كنا مرة شبانبا

قصر « شابة » فجعلها « شبة » ثم جمعها على الشبائب . اه

ومثل شبة وشبائب : حقة وحقائق ؛ غرة وغرائر ؛ ضرة وضرائر : حرة وحرائر : كنة وكنائن : شجرة مرة ومرائر ؛ شدة وشدائد ؛ همة وهمائم (بمعنى الشيخ الفاني والعجوز الفانية) ؛ شقة وشقائق ؛ لصة ولصائص . وبخصوص هذه الكلمة قال في المخصص (٣ : ٧٨) هذا نادر لان فعلة لا تكسر على فعائل اه ولقد رأيت من الامثال التي اوردناها لك . وكلها منقولة عن لسان العرب وتاج العروس والمصباح والتهذيب والصحاح ان جمع فعلة على فعائل في المضاعف ليس نادرا كما توهموه بل كثيرا لان العدد جاوز العشرة . وما كان بهذا القدر لا يعد نابرا . فاحفظ في صدرك خطأ ابن سيده فهو لا يخرج عن تقليد الاقدمين من غير اعمال الفكرة والروية في كلامهم .

والان نورد لك جمع فعلة على فعائل او فواعل من غير المضاعف . من ذلك قولهم ليلة طلقة وليال طوالق . قال ابن دريد : ربما سميت الليلة القمراء « طلقة » وقيل : ليلة طلقة وطالقة اي ساكنة مضيئة . وليال طوالق : طيبة لا حر فيها ولا برد . قال كثير :

يرشح نبتا ناضرا ويزينه ندى وليال بعد ذاك طوالق

قال ابو حنيفة : ان واحدة الطوالق طلقة . الا ان السيد مرتضى رد عليه قائلا

قد غلط لان فعلة لا تكسر على فواعل : إلّا ان يشذ شيء ما .

قلنا : لا شاذ في هذا الكلام بل هو من الجاري على قاعدة جمع فعلة على فواعل اذا كانت فعلة محولة عن فاعلة : اما اذا كانت محولة عن فعيلة فتجمع على فعائل كما رأيت . هذا فضلا عن ان ابن حنيفة الدينوري اثبت قدما في اللغة من صاحب تاج العروس واقدم منه عهدا .

وجمعوا الية على الايا . واثلة على ايال (واصلها ايائل) واهلا (بتقدير اهلة) على اهال (واصلها اهائل) . وارضا (بتقدير ارضة) على اراض (واصلها ارائض) . والوة (مثلثة الاول بمعنى اليمين) على الايا (واصلها الائي عن اللسان) وكيكة (اي بيضة) على كياك (واصلها كيائك) . وحافة على حوائف (التاج) . وحاجة على حوائج . وعادة على عوائد (عن المصباح والتاج) ورخصة على رخائص وكلاءة (مضمومة الاول) على كوالي (واصلها كلائي) ورجبة (مضمومة الاول) على رواجب ودوحة على دوائح .

فهذه اربع عشرة لفظة خالفة بقولهم فعلة لا تجمع على فعائل او فواعل وورودها على خلاف ما ادعوه دليل واضح على فساد ما وضعوه من الاحكام والضوابط . وان كنا لا ندعي اننا اتينا على جميع ما وجد في لسانهم او في معاجمهم : انما ذكرنا ما عثرنا عليه في بعض المطالعات وكلها الفاظ قديمة سبقت عهد الاسلام وليست بمولدة ابدا كما ادعى بعضهم

اما ان بعضهم اولها بانها جمع فاعلة لا فعلة فهو لا يقدح بصحة ما نقول : اذ ان الاولين انكروا جمعها على فواعل : فهي على كل حال مخالفة لاحكامهم . ونحن قد قلنا ان فعلة قد تجمع على فعائل او فواعل بموجب التقدير الذي يقدر لها في الاصل : على ما تقدمت الاشارة اليه في صدر هذا الكلام .

فهل يرجع صاحب المجلة الشهرية عن كلامه الاول . او كما يقول هل يسحب كلامه . فالامر امره رجع عنه ام لم يرجع . فان الحقيقة لا تزيد بفعله . ولا تنقص . بل تبقى على ما هي .

اما سؤال الرصيف : فهل يجمع الاستاذ ساحة وراحة وغادة وبارة وناقة وحلة . على سوائح وروائح وعوائد وبوائر وتوائب وغوائب ؟!!

قلنا : لا . لان الجمع المكسر من السماعي لامن القياسي ، واذا عدم السماع لجأ المتكلم الى القياس . فكيف يسألنا هـذا السؤال وهو عالم بذلك وقد قرره العلماء في كتبهم ؟

وقال : « قد اكون اصبت في قولي ان (تمدن) اشهر من تمـدين ولكن لا لانها « وردت في مقدمة ابن خلدون مرارا » كما قال الاستاذ اذا لماذا لم يقل لنا سبب هذه الشهرة . الايعلم حفظه الله ان الناس يتلقون الالفاظ عن شيوخهم واذا نقل واحد من المولدين لفظة . فلانه سمعها عن شيوخه . اذن كيف تشتهر اللفظة وتمدين لم ترد في كتاب رجل من الاقدمين او المولدين . اللهم إلّا في القاموس وتاج العروس بمعنى تنعم لابمعنى تمدن. اما تمدن فقد ذكرها المقري في نفح الطيب فضلا عن ابن خلدون، اذن وجود تمدن في كلام المولدين خير من عدم وجود تمدين بهذا المعنى في اي كاتب كان . افليس هذا من الامور المعقولة ؟

وقال عنا : « قلتم ان كون القبرية من انواع الاقمى مصحفة عن الكوبرا غير صحيح وان الصحيح الفترية وانها غلطة قديمة . وهذا ما لا علم لي به »

قلنا : فان كان لا علم لك به ، فلماذا نطقت به ؟

واما قوله : «انتقدتم لي قولي : ان جواريهم لها اذناب وهن تلتف بشعورهن وتغني ... الخ والصواب : لهن اذناب وهن يلتففن بشعورهن ويغنين .. الخ فدفاعه عن غلطه هذا الصريح بقوله : والكلام عن مخلوقات وهميات نصفهن انسيات (كذا . ولعل هناك غلط طبع والصواب نصفهن انسي او انصافهن انسيات) والنصف جنيات (كذا) وقد رأيت ان الذوق يقضي بان تعطي هذه المخلوقات ضمير العاقلات طورا وغير العاقلات تارة للدلالة على اصلين . » هو جواب ملجم (بالبناء للمجهول من الجم) لا جواب مفحم (بالبناء للفاعل من افحم) .

واما اصراره على انكار ورود الحوصلة لغير الحيوان فليس مما يغير شيئا من معاني الالفاظ المدونة في الكتب ولا يمنع الغير من اتخاذها في ما ينطقون به فما هي منزلة حضرته من مقام اولئك الذين اثبتوا المفردات بكل حرص وسعي؟ أ فليس الاجدر به ان يتصاغر ويقر بغلطه او بوهمـه او بسهوه اذا ما رآه

الغير بينا لكل ذي عينين . ان الاعتراف بالخطأ مما ينقصنا نحن الشرقيين ويعز علينا اتباع الغربيين فيه . ولو تامل العاقل في مناحي الحقيقة لتأكد ان عدم اذعانه للحق لا يبطل الحق . بل يزيده تباتا ويهوي بمن يخالفه الى ادنى الدركات .

واما انكاره ورده المسؤولية والاهمية والافضلية والفاعلية والمفعولية والاقلية والاكثرية — وبعبارة اخرى : النسبة الى اسم الفاعل واسم المفعول وافعل التفضيل — ليست من العربية في شيء وانك لا تجدها في المعاجم الا عرضا ولا تجدها في كلام العرب ... الى آخر ما قال . فنحن نجله عن النطق بمثل هذا القطع البات . والحكم بانه ليس من كلام العرب . فجوابنا عليه ان يطالع ما كتبناه في مجلة المجمع العلمي العربي في سنتها الرابعة في ص ١٧٦ الى ص ١٧٨ فان كان حضرته يستطيع ان يجاوب عنها فليفعل . ونحن نرجع عن كلامنا ولا نقول مثله « نسحب كلامنا » ونحن لا بد من نشر تلك المقالة في لغتنا هذه في جزء قادم ليطلع عليها من ليس له تلك المجلة .

وفي جوابه الينا اوهام غير ما ذكرناه . نعود الى ردها في جزء آخر . كما اننا سوف نجيبه على قوله لنا : « ايتني بشاهد واحد من كلام فصيح على جمع اسم المفعول المستعمل استعمال الاسم مثل هذا الجمع وانا « اسحب » كلامي »

قلنا له : راجع ما جاء في هذا البحث في الجزء الاول من مجلتنا هذه في جزءها الاول من هذه السنة ريثما نأتيك ببراهين اخرى تزيدك يقينا وثباتا .

اما قوله : « اما ما ورد في كلامهم مثل مضامين وملاقيح فهما جمعا مضمونة وملقوحة . قلنا : قد اصبت في ملقوحة انها تجمع على ملاقيح وكان يجب ان تجمع على رأي الصرفيين جمعا سالما اي ملقوحات لا ملاقيح فتكسيرها على مفاعيل مخالف لقاعدتهم التي وضعوها . اما مضامين فهي جمع مضمون . قال في التاج في مادة ض م ن : واما المضامين فان ابا عبيد قال : هي ما في اصلاب الفحول جمع مضمون . وانشد غيره :

ان المضامين التي في الصلب ما الفحول في الظهور الحدب . اه .

ونكتفي اليوم بهذا القدر ومابقي من جوابنا اليه نرجئه الى جزء قادم .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ — بين عنزة والضفير

سمي الضفير مشتق من معنى التضافر وليس من الظفر بمعنى الغلبة . واسم القبائل المتخذة اسماؤها من معنى التجمهر والتساعد والتضافر كثيرة في عربة (او جزيرة العرب) .

ومن هذا القبيل الضفير . اما اصل ديارهم فنجد . قال ثابت افندي في كتيبه المطبوع في الاستانة وامين بن حسن حلواني مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند البصري ما هذا بعضه : « آل الضفير قبيلة جليلة من قبائل نجد . غادرت ديارها متوجهة الى العراق . لكي لاتدفع ضريبة الى الوهابيين ولاتضافرهم في غزواتهم فرحب بنو المنتفق بهم قائلين لارباب الحل والعقد من موظفي الحكومة العثمانية ان وجود الضفير في ديار العراق مما يقوي عضد آل عثمان ويدفع عن املاكها الوهابيين ومن لف لفهم . اما الحقيقة فكانت الاعتداد بعددهم والاعتزاز بقوتهم حتى اذا ناوأوا الترك وجدوا في هؤلاء الاعراب عونا ونجدة . وكان بنو المنتفق يفتخرون بهم ويثنون عليهم عند الحكومة وغايتهم الحقيقية تقوية العرب على الترك . ولهذا رأى هؤلاء من اولئك الاعراب الجلد مافت في عضدهم مرارا لاتحصى . وكان دخولهم في العراق في سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩م) .

ومن اول ما اتوه انهم احتلوا جوار ارفا (الرها) ولما تمكنت اقدامهم فيها اخذوا يشنون الغارات على من جاورهم متفقين مع اليزيدية على هذه الغاية . فلما سمع باشا بغداد سليمان القتيل بمساوى الضفير واليزيدية حمل على هؤلاء العصاة بجيش عرمرم ولم ينل الغاية من زحفته اليهم فان اليزيدية امتنعوا في احدى ثنايا سنجار ، واما الضفير فقاوموه اشد المقاومة ولم يستطع ان يؤذيهم وكان يومئذ مع الضفير فخذ من عنزة كبيرها الدريعي (بالتصغير والنسبة) .

لكن الوئام لم يطل بين عنزة والضفير . فكثيرا ما انفتقت الفتن بين القبيلتين على ما هو مثبت في كتب الاخبار . والان عاد الخلاف بينهما والحكومة العراقية تحاول ايقاف رحى البلايا حقنا للدماء

ويستخلص مما ذكرته جريدة « الاوقات العراقية » التي تصدر في البصرة ان مجرى الحوادث الاخيرة اثبت ان جماعة من غزاة الضفير توجهوا الى الجنوب اي الى (كويبدآء) [١] الواقعة بجوار (سفدان) في منتصف الطريق بين البصرة والكويت .

ويرجع الخلاف المستحكم بين القبيلتين الى عهد بعيد في كثير من الحوادث الغريبة فقد يروى ان عشيرة الضفير لما قامت بغزو قبيلة عنزة منذ اقل من شهر لم تقتصر على حركة غزوها المستعيد ما سرق منها من ابل واباعر بل اخذت شخصين من رجال عنزة بمثابة « رهينتين » وكان احدهما نجل شقيق الشيخ فهد بك الهذال ويقال ان الضفير قتلوا الرهينتين شر قتلة . وهو امر قلما يقع بين القبائل العريقة في عروبتها . ولذا لم تبق المسألة مسألة غزو او نهب بل اصبحت مشكلة « ثأر » او قل مسألة « دم » .

ثم قالت الجريدة المذكورة ما نذكره بحرفه المغلوط

« ان قبيلة الضفير . المشتبكة اليوم بنزاع مع عنزة هي من القبائل المهمة التي تقطن الاراضي الممتدة من جنوب شط العرب فالفرات بالقرب من الزبير الى السماوة ومن هناك تمتد الى الحفر في الباطن وكانت رحى الحرب دائرة دائما بينها وبين شمر ومطير (جيرانها من جهة الشرق) وقد اعتاد رجال الضفير ان يهاجموا رجال شمر في كل سنة عند نزوح هؤلاء الى اراضي المرعى في فصول الربيع . اما رئيس مشايخ الضفير فهو الشيخ حمود الصويط المشهور وكانت العلاقات بينه وبين ابن الرشيد ودية للغاية ولكنه مع ذلك أبى ان ينضم اليه وابى ان يقدم بمساعدة عجمي السعدون الذي القى بنفسه في احضان الاتراك منذ ايام الحرب الكونية .

---

[١] من سوء طالع كتاب الجرائد جهل قواعد التلفظ عند العراقيين من اهل البادية فكويبدآء وان كانت تلفظ (جويبدا) بجيم فارسية مثلثة؛ الا انها تكتب بالكاف اي كويبدآء تصغير كيداء والا يتعسر على الفصيح من العرب لاهتداء الى اصل الكلمة .

والظاهر ان رجال الضفير اعلنوا حربا ابديا على عنزة وقد اشتهر عنهم انهم كانوا يبتدرون عنزة العداء في جميع حروبهم معهم . ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان الشيخ حمود كان ذا قوة وبأس عند ما ابى الانضمام عام ١٩١٥ الى عجمي باشا السعدون فكلفه حياده هذا انفصال بضعة فرق من عشيرته لا يعتد بها وتنقسم قبيلة الضفير الى فرقتين رئيسيتين هما البتون والصامد واكبرهما الاولى . وجميع رجالها عرب رحل لا يتعاطون التجارة . وعلاوة على ما عندهم من الابل الكثيرة فانهم يملكون عدداعظيما من الاغنام وفي ديارهم عدد كاف من الابار . وهم مسلحون بالبنادق الجيدة الحديثة الطراز . ويسابل رجال الضفير الكريت عادة . وعدد مضاربهم اربعة آلاف مضرب . ويقال ان عائلة الصويط (والصواب في كتابتها السويط تصغير سوط ل.ع) تنتمي الى اشراف الحجاز .

اما قبيلة عنزة فتعد من وجهة قواها المادية اعظم قبيلة بين القبائل البدوية العربية . والبلاد التي تقطنها وتسمى باسمها فواسعة جدا وتمتد من حلب الى دير الزور فالخابور . اما سبب تسمية هذه القبيلة (بعنزة) فحسب ما يقال انه نسبة الى عنز ابن اسد الذي ينتمي الى وسعة . بطن من بطون نزار . ويدعى ان الجد الاول لهذه القبيلة كان وائل ربيعة الذي ينتمي الى الفرع الاصغر من اسد . ويقولون ان عنزا هو مؤسس عشيرته . ولا سرح من المال ان قبيلة عنزة لا تجتمع تحت لواء زعيم واحد لانها منقسمة الى بطون وافخاذ ومن تقاليدها مراعاة الواحد جانب الاخر .

ومع ذلك فيحدث في بعض الاحيان ان يشتبك شيوخ هاتيك الافخاذ بعراك فيما بينهم على ان الد اعداء عنزة هم قبيلة شمر الشهيرة . وهذا تاريخ القبائل العربية مملوء بوصف وقائعها الحربية وضغائنها وثاراتها المتأصلة بينها.

ويحق لعنزة ان تتباهى بما تملك من جياد الخيول واصائلها وكثرة ابلها وقد ابت هذه القبيلة ان تتسرب اليها روح المدنية فبقيت على حالتها الطبيعية الغريزية التي كانت عليها منذ ما بزغ فجر التاريخ ولم تتشبث هذه القبيلة لامتلاك الاراضي الواسعة فاكتفت ببضعة بساتين نخيل قليلة وبنت لها منازل صغيرة بالقرب من دمشق الشام وامتلكت مزارع قليلة واقعة على نهر الخابور

وكانت هذه القبيلة قبل ذلك التاريخ شوكة في جنب الادارة التركية .

ولا يوجد احصاء دقيق لعدد نفوس هذه القبيلة ولكن الثقات يقدرون مضاربها بعشرين الف مضرب . ومن اهم شيوخ هذه القبيلة فهد بك الهذال رئيس عشيرة العمارات الذي اساء الترك معاملته وسجنوه . وقد انتخب سنة ١٩٢٤ مندوبا عن قبيلته في المجلس التأسيسي . وهناك قول بان ابن السعود ينتمي الى قبيلة عنزة . انتهى كلام الاوقات العراقية

٢ — المعاهدة العراقية التركية البريطانية

تبودلت نسخ المعاهدة العراقية التركية البريطانية في انقرة في ١٨ تموز ١٩٢٦

٣ — في البحرين

حصل الميجر هولمز على امتياز لاستخراج النفط في البحرين .

وقد حصل على امتياز بحفر آبار متفجرة (ارتوازية) فحفر عشر آبار منها هناك .

٤ — جمعية الدفاع عن الحجاز

نشرت جمعية الدفاع عن الحجاز نداء الى المسلمين حملا على الوهابيين وحكمهم الحجاز الآن .

٥ — البعثة العلمية العراقية

اوفدت وزارة المعارف في العراق هذه السنة عشرين طالبا للتخصص في العلوم والفنون في جامعة بيروت الأميركية وجامعات لندن وكولونبية في اميركة .

٦ — الآثار العراقية في المانية

وردت برقية من برلين تفيد ان الحكومة الالمانية تلقت نبأ رسميا من لشبونة تنبىء بان حكومة البرتغال مستعدة لتعيد في الحال الآثار الاثورية التي حجزتها وكانت في باخرة المانية في اثناء الحرب العظمى .

٧ — جلالة ملكة العراق

قصدت صاحبة الجلالة ملكة العراق مدينة الموصل للاصطياف فيها .

٨ ــ الولادات والوفيات في بغداد

بلغ عدد الولادات في بغداد في شهر حزيران ١٩٢٦ (٢٣٨) ، منهم (١٢٩) ذكرا بينما كانت الولادات (٤٢٧) في شهر ايار الذي قبله وكان عدد مواليد حزيران من السنة الماضية (٤٣٩) .

وبلغ عدد الوفيات (٦٩٣) منهم ٣٤٩ ذكرا بينما كانت الوفيات ٦٨٠ في شهر ايار الذي قبله وكان عدد وفيات حزيران من السنة الماضية ٦٠٦

٩ ــ مؤامرة لاغتيال ابن السعود

وافت الاخبار باكتشاف مؤامرة لاغتيال السلطان عبد العزيز آل سعود صاحب نجد والمستولي على الحجاز الان وقد دبرت من اقرب المقربين اليه.

١٠ ــ احداث قضاء وتاسيس ناحية

صدرت ارادة ملكية بتاريخ ٧ آب ١٩٢٦ باحداث قضاء في الفلوجة وتأسيس ناحية في القرمة (التي يكتبها الكتاب خطأ : الكرمة)

١١ ــ جلالة ملك العراق

وردت الانباء بمغادرة جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق ڤيشي من اعمال فرنسة قاصدا لندن .

١٢ ــ جرح رئيس الوزراء في صرح الامارة (السراي)

بينما كان صاحب الفخامة السر عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزراء صاعدا درج ديوان مجلس الوزراء في الساعة ١٠ زوالية من يوم الثلاثاء (١٠ آب ١٩٢٦) فاجأه شخص يدعى عبدالله حلمي فجرحه بموسى حلاقة في صدغه فركله فخامة الرئيس فوقع المعتدي على الارض الا انه نهض قائما وجرح الرئيس ثانية في مقدم عضده اليمنى .

اما المعتدي فهو من دير الزور وقد كان موظفا في المكس (الكمرك) ثم نحي (رفت) منه .

١٣ ــ حالة العراق ودخوله عصبة الامم

صدر في ١١ آب التقرير الذي قدمته الحكومة البريطانية الى عصبة الامم عن ادارة العراق وقد جاء فيه ما يلي :

قد مر ١٨ شهرا على تجربة الحكومة الدستورية التي نص على تأسيسها القانون الاساسي . وقد برهن مجلس الامة الاول على اقتداره في معالجة المسائل

المعروضة عليه بكل حكمة وادراك ولن يمر زمن طويل على العراق حتى يصبح في حالة يبرهن بها لعصبة الامم على اهليته ليكون عضوا فيها .

وذكر التقرير ان صادرات العراق وواردا ته أخذت تتزايد باطراد والصادرات هي اكثر على ان قيمة الواردات لا تزال تزيد على قيمة الصادرات فقد بلغت هذه الزيادة ٤٩٢ لكا من الزيبات سنة ١٩٢٥ .

١٤ — ري النجف

اوصلت الحكومة الماء الى النجف في ٧ آب ١٩٢٦ فابتهج النـاس بذلك ايما ابتهاج .

١٥ — الاعتداء على المعتمد البريطاني في البحرين

ثار ثائر جندي بلوجي من جنود شيخ البحرين فجرح جنـديين هنديين واصاب الميجر ديلي المعتمد السياسي في البحرين بجروح طفيفة .

١٦ — في متصرفية الموصل في نهاية حزيران

شرعت الحكومة انشاء صرح امارة (سراي) في زاخو . واوشك بناء دائرة البرق والبريد ان ينتهي في اربل (وتكتب خطأ اربيل)

تتخذ المعدات لبناء غرفة للعيادة . وحمام . ومحلات للممرضات في المستشفى الملكي في مدينة الموصل .

كملت الاصطبلات الجديدة لخيالة الشرطة في كركوك .

وثرت الطريق الجديدة بين زاخو والشيخان مسافة ٥ اميال واتخذت مجار على جانبي طريق الموصل وزاخو وبغداد مع تحسينات عامة .

شرع بناء جسر جديد على جدول قره تبه

١٧ — في لواء السليمانية في نهاية حزيران

بدىء بتسلم المعدات لانشاء صرح (سراي) في قره داغ وقارب اتخاذ معقل كلازاده النهاية

بوشر انشاء اصطبلات جديدة للشرطة في لواء السليمانية وحلبجة .

تداوم الحكومة على اصلاح طريق جمجمال الى السليمانية .

١٨ ــ في متصرفية بغداد في نهاية حزيران

تم ما بدىء به من مخفر الرطبة . ورمم ما كان محتاجا الى الاصلاح فيما يأتي اسامية من المحلات :

في العاصمة : المحكمة الشرعية ــ المستشفى الملكي ــ دار الآثار العراقية ــ دائرة البرق الام (المركزية) ــ دوائر الاشغال العمومية والبرق والبريد في الصرح (السراي) ،

وشرعت الاعمال الآتية للجيش العراقي :

غرفة الحرس في ثكنة الباب الشمالي ــ ترميمات للاصطبلات والدوائر العسكرية ومظلات السيارات في القلعة ــ اعمال شتى في مضرب الوشاش ــ مد جسر جديد من فولاذ على جدول الخالص ــ تتقدم اعمال حفظ الطرق العامة واصلاحاتها في الوية بغداد وديالى والدليم .

١٩ ــ في متصرفية البصرة في نهاية حزيران

كمل مغسل مستشفى مود التذكاري في البصرة ، وشرع تركيب انابيب المياه فيه .

نجزت اصلاحات مختلفة في عدة طرق ومبان في اللوآء .

تم تسقيف ١٢ غرفة في الصرح الجديد في الكبائش (الجبايش) والعمل سائر سيرا حسنا .

والاعمال تجري بنشاط لتسوية طريق الشطرة .

٢٠ ــ لوآء الحلة والديوانية في نهاية حزيران

كملت اسس الغرف لانشاء صرح عفك .

تمت اسس مستشفى الحلة .

تم تخطيط الطريق بين الرميثة والامام حمزة .

شرع باصلاح الجسور المصابة بالاضرار وترميم الجسور الاخرى التي تمر في طريق الديوانية الى الشامية ومن الشامية الى ابي صخير .

٢١ ــ تلقيح الجدري في بغداد

لقح الجدري في جميع المناطق والمراكز الصحية وبلغ مجموع الملقحين